رسول إيليدي

اسم الرواية: **رسول إبليس**

اسم المؤلف: **أحمد ناصر**

تدقيق لغوي: **زينب أحمد**

تصميم الغلاف: **محمد دربالة**

إخراج داخلي: **ساندي شريف إبراهيم**

رقم الإيداع: **٢٠٢١/٣٦٩٢**

الترقيم الدولي : **٩٧٨٩٧٧٨٤٤٢١٢٠**

**جميع الحقوق محفوظة للناشر©**

أى اقتباس أو تقليد أو إعادة طبع أو نشر دون موافقة كتابية يعرض صاحبه للمسائلة القانونية والآراء والمادة الواردة.
وحقوق الملكية الفكرية بالكتاب خاصة بالكاتب فقط لا غير.

E-mail: ebharpuplishing@gmail.com

تليفون: ٠١٠٦٠٢٦٧٤٠١

أحمد ناصر

# رسول إبليس

العدد الأول من سلسلة

**مثلث برمودا، مثلث التنين..**

**حضارة أطلانتيس والأزتيك..**

**قوم عاد وثمود..**

**الكل اختفى..**

**فيا تري أين يذهب المختفي بعد اختفائه؟؟!..**

*أحمد ناصر*

صعيد مصر عام ١٩٨٤م..

داخل غرفة شبه مظلمة في بيت صغير على أطراف إحدى القري النائية في نجع من نجوع صعيد مصر، جلس رجلان متقابلان وجهًا لوجه، أحدهما أسمر البشرة ملامحه أفريقية بامتياز، عاري الجزء الأعلى من الجسد، أصلع الرأس تلتمع صلعته كما جسده النحيل وكأنهما مدهونان بالزيت..

عيناه جاحظتان يشعراك بالخوف من صاحبهما فور رؤيته..

تنبعث منه رائحة كريهة تُشبه رائحة الجيفة..

بينما على الجهة المقابلة له جلس الرجل الأخر بجلباب صعيدي رمادي اللون، ثقيل لا يناسب أجواء تلك الشهور الحارة من

الصيف، وجسده الضخم يتصبب عرقًا ويرتجف خوفًا برغم ضخامته و شراسته البادية على ملامح وجهه الحاد..

و بينهما مبخرة كبيرة، غريبة وعتيقة محفور عليها رموز غير مفهومة أو واضحة تبث رائحة نفاذة تبعث علي النفور، اشتركت مع رائحة الرجل الأسود في خلق حالة من الاختناق لدي الرجل الضخم ذو الجلباب الرمادي..

الذي كان بصره متعلق بها محاولًا استشفاف ماهية تلك الرموز أو حتى معرفة نوع البخور المسبب لتلك الرائحة البشعة، بينما يقوم النحيل الأسود برمي عدة ورقات صفراء صغيرة في المبخرة من حين لأخر وهو يتمتم ببعض الكلمات ذات الإيقاع المميز..

استمر ذلك لدقائق قليلة مرت دهرًا على الرجل الضخم حتى أتاه صوت النحيل وكأنه يأتي من أعماق بئر سحيقة :

- هم هنا.

سرت رعدة خفيفة في جسد الرجل، وانتصب شعر جسده وهو يفكر في الهروب من هذا المكان وليحدث ما يحدث، رغم علمه

بأنه إذا فعل هذا فأن الأسود لن يتركه هو أو نسله ليعيشوا طويلًا، عاد الأسود يتكلم قاطعًا حبل أفكاره السوداوية قائلًا:

- لقد قبلنا، لكن عليك تنفيذ طلب أخير حتى نحقق لك ما تريد.

صيغة الجمع في حديث النحيل أصابت الرجل الضخم بخوف مبهم جعله يلتفت حوله في قلق للحظات وهو يقول بصوت مُرتجف، مُتعب:

- أنا مُستعد لتنفيذ كل ما تريدونه بدون أي مُناقشة أنا خادمهم وخادمك وبين يديك.

ألقاها خوفًا وتملقًا لا عن اقتناع، نظر له النحيل بازدراء ثم اشاح بوجهه مُتأففًا، ثم جلب إناء معدني مملوء بالدم كان بجواره ووضعه أمامه وهو يقول له بلهجة أمرة هادئة لا تملك سوي اطاعة صاحبها فقط:

- اغمس أصابعك العشرة هاهُنا في هذا الصحن أمامك وأغمض عيناك، ومهما سمعت من أصوات تُناديك بأن تفتح عيناك لا تفعل هذا أبدًا...

ثم أضاف بصوت فيه فحيح:

- لأنك إذا فتحت عيناك فتلك ستكون آخر مرة لك على الإطلاق.

ازداد خوف الرجل الضخم وبدون تردد غمس يديه حتى الرسغ في الإناء الدموي الذي أمامه و أغمض عيناه بشده كأن هناك من يحاول اقتلاعهما من محجريهما..

فابتسم النحيل ابتسامة خبيثة ثم أغمض عيناه بدوره وبدأ يتمتم بكلمات غريبة..

ومن حول الإثنين تعالت الأصوات والصرخات وكأنها قادمة من قلب الجحيم.

وقتها أدرك الرجل الضخم سبب الأمر بعدم فتح عيناه مهما سمع من أصوات، فتلك الأصوات ليست بشرية على الإطلاق..

***

بنفس القرية داخل منزل عُمدتها وكبير أكبر عائلة بالقرية جلس نفرًا من الرجال أرضًا في صفان متقابلان على وسائد كبيرة يدوية الصُنع وأمامهم أطباق كبيرة عليها مُختلف أنواع الفاكهة بالإضافة

إلى أكواب الشاي التي لم يمس أيًا منها، بدت الهيبة واضحة عليهم، من المفترض أن تكون تلك الجلسة الأسبوعية روتينية ودية يتناقشون فيها حول أخر أحوال قريتهم وأمور تجارتهم وبضائعهم لكن جلستهم في هذا اليوم لم تكن ودية أو هادئة على الإطلاق، بل كانت صاخبة ومشتعلة، حيث تعالي الصياح وخيم الغضب على رؤوس الرجال..

ولكن العُمدة الجالس وسط الرجال بصفته الرسمية وكذلك بصفته كبير أكبر عائلة موجودة في تلك القرية يحاول جاهدًا تهدئة الرجال ووئد ثورتهم في مهدها، لكنه لم يستطع أن يخرس ألسنة الرجال الغاضبة فقال أحدهم وهو مقارب في السن للعمدة الذي تجاوز الستين ربيعًا :

- لأسبوع كامل تستمر سرقة ماشيتنا وبهائمنا وخيولنا، ونحن لم نعرف من الجاني، أين أنت يا حضرة العُمدة وأين الحكومة من كل هذا؟!

تعالت الأصوات مؤيدة لغضبة الرجل فقال العمدة بصوت هادئ محاولًا بث بعضًا من هدوئه للجالسين حوله :

- نحن لم نقصر خصوصًا أنا، لقد أبلغت نقطة الشرطة منذ أول حادث سرقة قد حدث هنا، لكن أنتم تعرفون أسبوع الحكومة بسنة مما تعدون، فلنصبر قليلًا يا رجال وأنا بنفسي سوف أزور أيمن بك في مكتبة لأري إلى أين وصلت تحقيقات وتحريات الحكومة.

أرغي الرجل الكبير وأزبد في حين تحدث رجلًا آخر من الجالسين يبدو أصغر الموجودين سنًا وهو يقول :

- لا يوجد هنا ثأر بين العائلات، ولا ضغائن بيننا، أيمكن أن يكون كل هذا من فعل المطاريد ساكني الجبل الأحمر..

رد عليه اخر بنفاذ صبر:

- وكيف سيتسلل هؤلاء المطاريد إلى قريتنا وكيف يسرقون بهائمنا، وحظائرنا ومخازن غلالنا يسهر على حراستها رجال مسلحين ليلًا ونهارًا، هل كانوا يرتدون طاقية الاخفاء، أم أن هناك تواطؤ ما!؟؟.

تعالت الأصوات مرة أخرى ما بين مؤيد ومعارض وساخط في حين عاد العمدة يتحدث ولكن بصوت أعلى قليلًا :

- لم ولن نستبق الأحداث ولن نضع تفسيرات أو فرضيات، من النهاية لن أسمح بأن يتفوه أحد بكلمة واحدة قبل أن تقول الحكومة كلمتها، ولكن يجب أن ننتظر قليلًا حتى لا نقع في شر أعمالنا ونحن لا نريد عداوة مع الحكومة خصوصًا في هذا الوقت، لذلك سأكرر ما قلته قبل قليل، سأذهب إلى أيمن بك في مكتبه بنقطة الشرطة وسأتحدث معه، وإن لم أجد فائدة أو جدية منهم، وقتها سنقوم بحماية أموالنا وما يخصنا بطريقتنا نحن ولتذهب الحكومة إلى الجحيم..

هدأت كلماته قليلًا من ثورتهم فأمن أغلبهم على كلام العمدة في حين بقي البعض صامتًا متحسرًا غير عابئًا سوي بالأموال التي ضاعت..

انفض اللقاء وقام الرجال بعد سلامهم على كبيرهم الذي جلس بعد مغادرتهم قليلًا شاخصًا ببصره في نقطة ما أمامه..

وبعد دقائق من الشرود نادى على أحد الغفر الواقفين بصفة مستمرة أمام مدخل مجلسه..

فدخل الرجل مرتديًا زي الغفير النظامي ويحمل على كتفه بندقيته عتيقة الطراز التي لا تعمل في الأغلب وهو يقول بصوت خاضع :

- أوامرك يا حضرة العمدة.

رد عليه العمدة قائلًا:

- هل وجدتم شيئًا؟

- لم نجد أي شيء لا توجد أي آثار للسارق ولا حتى للبهائم تشير إلى الخروج من أي حظيرة تمت سرقتها و كأنها اختطفت بطائرة

اختتم الغفير كلامه ثم ضحك على دعابته التي لم ترق للعمدة فنظر له نظرة قاسية جعلت الدم يتجمد في عروقه فاعتذر وهو يقول:

- لا تؤاخذني يا حضرة العمدة.

قال العمدة بعد لحظات من الصمت والشرود:

- أنا أتخوف من أن يكون هو السبب فيما يحدث لنا الأن.

لم يدرك الغفير من هو المقصود بكلام العمدة فسأله بسذاجة:

- هو من يا حضرة العمدة، من تقصد؟!

عادت القسوة إلى أعين العمدة وتسللت إلى صوته وهو يقول:

- البعيد.

نظر له الغفير وقد غزا الخوف ملامحه وقال:

- لا أعتقد ذلك يا حضرة العمدة اللهم أحفظنا من كل شر ومن كل سوء – أنا أعتقد أن ما يحدث الأن مجرد خلافات تجار وتصفية حسابات بين عائلات القرية، لكن هو ليس له دخل بالماشية ماذا سيفعل بها؟

زفر العمدة في ضيق وهم بالنهوض فذهب إليه الغفير مسرعًا ليأخذ بيده ليساعده على النهوض

وبعد أن أخذ بيد عمدته وكبيره نظر إليه الأخير قائلًا:

- محظوظ، محظوظ أنت لأنك لم تر ما رأيته أنا، هذا الأسود قادرًا على إشعال قريتنا بأكملها بدون أن يطرف له جفن او ينبض له قلب هذا إن كان يمتلك واحدًا من الأصل..

ثم بدأ في السير وتبعه الغفير كظله..

جسده كان ممتلئًا ولكن شاربه الضخم وبشرته السمراء وأعينه الحاده وملامح وجهه الجامدة طوال الوقت قد اكسبته هيبة ووقارًا إضافة إلى هيبة ووقار منصبه..

سار خطوات قليلة ثم عاد ليقول بصوت خفيض :

- لقد نمي هذا الشر في قريتنا، ونحن من ساعدناه، أن يكبر وينمو في أحضاننا. نحن من زرعنا الموت بأيدينا، وها قد حان وقت الحصاد..

***

بعد اجتماع كبار تُجار ورجال القرية مع العمدة في بيته بيومين، جلس الأخير على أريكة خشبية أمام منزله يستظل بظل جدرانه من شمس الصيف الحارقة لتلك الظهيرة في ذلك الوقت من العام وهو يحرك يده بين الحين والأخر بتكاسل شديد لطرد الذباب من محيطه..

وعلى مد بصره الذي بدأ يذهب بلا عودة رأي خيال رجل لم يتبين ملامحه من الوهلة الأولى يركض باتجاهه.

وهو يصيح بأعلى صوته بكلمات لم يتبين معناها حتى وقف هذا الرجل أمام العمدة الذي تبين ملامحه عندما اقترب منه فقد كان الرجل المُندفع نحوه هو أخيه الأصغر الذي توقف أمامه ثم أخذ يحاول التكلم لكن أنفاسه خانته فخرجت منه كلمات غير مفهومة مما زاد من فزع العمدة الذي قال له مُحاولًا تهدئته:

- ماذا بك يا أخي، التقط أنفاسك أولًا؟!.

بأنفاس لاهثة مُتقطعة خرجت الكلمات من فمه بصعوبة وهو يقول:

- ولدي الصغير يا أخي، لقد اختفي بلا آثر، لا وجود له وكأن الأرض قد انشقت وابتلعته.

جفل العمدة من كلام أخيه وحاول أن يتمالك أعصابه أمامه وهو يقول بصوت جاهد أن يكون هادئًا :

- كيف حدث هذا؟ ومتي؟

رد عليه أخيه بصوت باكي :

- لقد خرج صباحًا ليلهو مع أولاد أخواله وعند موعد الغداء لم يعد كعادته، خرجت ابحث عنه أنا و اخواله وبعض من شباب القرية فلم نجد له آثر، وقد بحثنا ونقبنا في كل أنحاء القرية، حتى أطراف القرية الخالية بحثنا فيها..

اتسعت عينا العمدة والتفت إلى أحد الغفراء المُلازمين له دائمًا وصاح به :

- خذ كل الغفر معك ولا تترك شبرًا في البلدة بدون أن تبحث فيه عن ابن أخي، ولا تعد إلا وهو معك، افهمت يا زفت البِرك؟!

أومأ الغفير برأسه إيجابًا ثم هرع لتنفيذ أمر سيده في حين قام العمدة بأخذ يد اخيه وإجلاسه بجواره وهو يقول له مُهدئًا إياه :

- وحد الله يا أخي، قد يكون يلعب هنا أو هناك أنت تعلم الصبية الصغار في مثل سن ولدك، إنهم عفاريت في هيئة بشرية، لا تقلق.

ثم حاول أن يضحك لكن ضحكته خانته وأبت أن تظهر على وجهه..

في حين عاد أخيه بصوت منكسر يقول :

- لم أترك موضع قدم إلا وبحثت فيه، سألت الأقارب و الأصحاب، لم يره أحدًا قط، وكأن الأرض قد انشقت وابتلعته يا أخي..

أخذ الخوف يطرق قلب العمدة بشدة وفي داخله هاجس يلح عليه بأن الأسود هو المسئول عن اختفاء ابن أخيه، فمنذ حلول هذا

الأصلع على قريتهم وسكنه بجوار مدافن موتاهم، و المصائب تتوالي على رؤوسهم كالغيث بلا رحمة أو هوادة..

الشك في طريقه إلى أن يصبح يقين...

حاول أن ينفض تلك الأفكار عن مخيلته والتركيز في مُشكلة اختفاء ابن أخيه، ولكنه لم ينجح سوي برؤية شبح هذا الأصلع الأسود يبتسم له بركن فمه في إحدى زواياه عقله المظلمة

***

بعد مرور ثلاثة أيام على حادث اختفاء ابن أخو العمدة توالت حوادث الاختفاء لعدد من أبناء أهل القرية الأخرين، بالطبع لم يجدوا أيًا من الأطفال الذين قد اختفوا..

انشقت الأرض وابتلعتهم، تباعًا كل يوم يختفي طفلان أو أكثر بدون أي مبرر، والأدهى أنهم كانوا يختفون من أمام منازلهم..

ثارت ثائرة الأهالي ودب الخوف في قلوبهم و اصبحوا يحبسون اطفالهم في المنازل خوفًا عليهم، والبعض الآخر من الأهالي كان قد قرر النزوح من القرية مؤقتًا حتى تنتهي تلك الموجة الشيطانية..

" تحرياتنا مازالت مستمرة، حوادث الاختطاف هذه موجودة في كل أنحاء العالم ونحن لن ندخر جهدًا في سبيل إيجاد أطفالكم، لكن عليكم أن تساعدونا في المقام الأول".

اخرجت هذه العبارة العمدة من لجة أفكاره المُتضاربة..

فنظر إلي الملازم أيمن الضابط الوحيد في نقطة الشرطة التابعة لقريتهم وهو يقول :

- بدأ الأمر بالبهائم والغِلال، وقتها قُلنا لن يصيبنا إلا ما كتب الله لنا هذا رزق الله أعطانا إياه ثم أخذه مننا مرة اخرى، لكن عندما يصل الأمر إلى اختفاء صغارنا هكذا فجأة، الأمر مُريب يا حضرة الضابط، لا عداوات أو ضغائن بيننا، كما أن قريتنا لا تعرف الثأر.

تعالت الاصوات المؤيدة خلف العمدة من بعض الرجال المختفي أطفالهم فتنحنح الضابط ورفع صوته قليلًا ليقول بصرامة:

- كما قُلت مُسبقًا يا حضرة العمدة، نحن نتحرى عن ما حدث جيدًا، كذلك سأتصل بالمديرية لتمد لنا يد العون في

تلك القضية، وإن شاء الله سنصل إلى استنتاج مُرضي لجميع الأطراف جميعًا..

رغم صرامة الضابط فقد قال عبارته بطريقة روتينية بحتة لم تنجح حتى في إقناعه هو فقال أحد الرجال من خلف العمدة :

- اذا كانت الحكومة غير قادرة على استعادة اطفالنا أو بهائمنا أو طعامنا فما فائدتها يا تري هنا، أعتقد أن لا مُبرر لوجود تلك النقطة هنا..

تفجر الغضب في وجه الضابط الصغير وهم بالصراخ في وجه الرجل لكن العمدة قرأ الموقف وسبق الضابط في الحديث لأنه لن يسمح بإهانة من جاءوا معه فقال:

- لا يوجد داعي لمثل هذا الكلام، إن شاء الله سيعود اولادنا جميعًا إلى أحضاننا بخير لا تقلقوا..

ثم نظر إلى عيني الضابط واستطرد قائلًا :

- سواء أقامت الحكومة بهذا أو قُمنا نحن به بأيدينا..

وبنظرة أخرى ذات مغزي سددها إلى الضابط بعد لحظات من الصمت عاد ليقول:

- فنحن يدًا واحدة، أليس كذلك يا أيمن بك، الشعب والشرطة، هه؟.

تنحنح أيمن وقد أدرك ما يرمي إليه العمدة فقال بصوت حاول السيطرة عليه حتى لا يعطي أي انطباع عن انفعاله الداخلي:

- بالطبع يا حضرة العمدة بالطبع، نحن كذلك.

وقبل أن يتم جملته نهض العمدة وهو يمد يده الى أيمن قائلًا :

- إذن فحديثنا قد انتهي وبقائنا هنا لن يفيد، أرجو أنه اذا توصلتم لأي شيء أن تبلغوني رأسًا بالتطورات التي توصلتم لها..

أومأ الضابط برأسه وهو يصافح العمدة ثم غمغم :

- إن شاء الله يا حضرة العمدة إن شاء الله، لا تقلق.

سار العمدة خارجًا من مكتبه وأفسح له الرجال طريقًا ثم تبعوه..

جلس أيمن على مقعده بعد خروج أخر الرجال من مكتبه ثم التقط علبة تبغه والتقط منها لفافة أشعلها ثم ضغط زرًا صغيرًا على مكتبه، لحظات ودلف إلى مكتبه عسكري ادي له التحية العسكرية في احترام فسأله أيمن :

- هل هناك أي جديد بخصوص حوادث الاختفاء تلك التي ضربتنا فجأة؟!.

رد العسكري قائلًا :

- لا يا سيدي لكن هناك أقاويل منتشرة في القرية أن هناك احد السحرة يسكن بجوار المقابر هو المسئول عن اختفاء الأطفال..

سحب أيمن نفسًا عميقًا من لفافته وهو يحك ذقنه مُفكرًا فيما قاله العسكري، ثم صرفه بإشارة من يده بعد لحظات قصيرة، اطفأ سيجارته ونهض من كرسيه سائرًا إلى أريكة صغيرة موضوعة بجوار مكتبه، خلع حذائه وتمدد عليها مغمضًا عيناه مُستسلمًا للنوم..

***

تكررت نفس الجلسة المُشتعلة مرة أخرى في منزل العمدة ولكن بتفاصيل مختلفة نهائيًا فقد حل محل تجار الماشية والأغلال أهل القرية الذين قد اختفي أطفالهم و إن كان بعضهم قد حضر

الجلستين معًا، فمن حضر الجلستين ناقش في الأولي خسارة ماله و بهائمه وتحسر في الثانية على اختطاف ولده أو اختفاؤه..

قال أحد الموجودين للعمدة بصوت ينضح بالغضب والحسرة :

- الساحر الاسود هو المسئول عن خطف الأطفال لا ريب في هذا، ولكننا لن نستطيع اتهامه فلا توجد لدينا أدلة تؤكد اتهامنا له، وإذا واجهنا الحكومة بشكوكنا لن يسير الأمر كما نرغب وسنفتح العيون علينا..

رد أخر بينما نظرات الغضب تلاحق الأول :

- صدقوني هذا الملعون ملبوس من قبل أحد ملوك الجان الكبار، يجب طرده من القرية قبل أن تتفاقم الأمور وتخرج عن سيطرتنا تمامًا، ووقتها لن نجد من ينقذنا.

زعق أحد الجالسين :

- وكيف سنطرد هذا الشيطان مما سمعت عنه فهو خادم كبير للجان ولن يتركوه لنا لقمة سائغة، سنتسبب في هلاكنا بتلك الطريقة..

تعالت أصوات التأييد لقول الأخير المعبرة عن خوفها من قدرات هذا الساحر الأسود الملعون..

تكلم العمدة لأول مرة مُشاركًا في الحديث قائلًا:

- لن نترك قريتنا له، سنذهب له و نأمره بالحسني بأن يغادر البلدة بأسرع وقت قبل أن يصيبه غضبنا..

لم ينل اقتراحه استحسان وتأييد الجميع لكنهم لم يستطيعوا معارضته فاستطرد قائلًا:

- هيا سنذهب اليه الأن قبل حلول الظلام، ولنر ماذا سنستطيع أن نفعل معه!.

و نهض من مجلسه وتبعه جميع الجالسين حوله..

خرج ذوي المختفيين وعلى رأسهم العمدة من بيت هذا الأخير، سائرين في موكب كبير العدد متجهين الى بيت الساحر الذي يقع على أطراف قريتهم بجوار المقابر مباشرة..

ونال موكبهم نظرات الاندهاش والتعجب وبعض الخوف، الأعين تتقد بالغضب، شرارة غضب واحدة كفيلة بالقضاء على الأخضر واليابس..

تناثرت الأقاويل هنا وهناك ومنها علم الأهالي أن تلك المسيرة الغاضبة ذاهبة الي بيت الساحر الأسود لطرده شر طرده أو قتله وتمزيق جثته..

ازداد عدد هذا الموكب بعد أن انضم إليه العشرات من الأهالي الغاضبين الذين يحملون الساحر الأسود مسئولية كل المصائب التي تنزل على رؤوسهم..

كانت أعينهم مليئة بالغضب وأجسادهم متحفزة وقد حمل بعضهم بنادق ألية بينما حمل البعض فؤوس وسكاكين وعصي..

وبعد مسيرة نصف ساعة وصلوا الى بيت الأسود المجاور تمامًا للمقابر..

زارت الرهبة قلوبهم ووقفوا أمام البيت لا يدرون ماذا سيفعلون في الخطوة التالية..

نظر العمدة خلفه وتعجب من العدد الذي سار ورائهم..

كثرتهم أعطته بعض الشجاعة فتقدم حتى باب الساحر وطرق الباب بعصاه مرتان بطريقة عنيفة..

ثم استدار عائدًا للخلف وتوقف مواجهًا باب البيت ضاممًا عباءته على جسده، ولم تمر لحظات قليلة حتى فتح الساحر الأسود الباب..

كان مرتديًا رداءً أسود اللون أضاف منظرًا مخيفًا مُشتركًا صلعته اللامعة ونظراته الحاده القادرة على اختراقك كما يخترق السكين الحاد قالب الزبد...

نظر إليهم دون ان ينبس ببنت شفة، وقد سكن جسده حتى خيل للعمدة انه لم يعد يتنفس، حتى بدا امامهم كتمثال مصنوع من الأبنوس اللامع..

اسقط في يد أهل القرية الغاضبين من شكله المخيف والرهبة التي زرعها في قلوبهم، وتعالت بينهم همهمات الا أن قاطع العمدة تلك الهمهمات قائلًا بصوت جهوري :

- أيها الملعون نحن لا نريدك على أرضنا احزم أغراضك وغادرنا غير مأسوف عليك ولا تعد إلي هنا أبدًا..

تعالت همهمات أهل القرية وأخذ بعضهم يصيح :

أنت أخذت أولادنا إلى أسيادك أيها الشيطان المريد، عليك لعنة الله

- أنت ملعون
- ارحل أيها الشيطان

حاول بعض الأهالي إلقاء الحجارة عليه ومن كان يحمل سلاحًا توجه ناحية الساحر ليفتك به بينما بدأ البعض في اطلاق عدة أعيرة نارية في الهواء، لكن غفر العمدة المحيطين به منعوهم من هذا، لم يلتفت العمدة لما يدور حوله كذلك الساحر الذي يبدو وكأنه انفصل عن واقعهم تمامًا وقال الأول:

- أمامك حتى شروق شمس الغد، إن أشرقت وأنت مازالت هنا، ثق تمام الثقة بأن اسيادك لن يستطيعوا وقتها حمايتك من غضبنا، إلا أطفالنا أيها الأسود اللعين.

عند انتهاء العمدة من أخر كلمات جملته هبت رياح قوية مصحوبة بصفير مزعج أجفل قلوب الرجال وزحزح ثباتهم..

كانت قوة الرياح عنيفة إلى درجة أنها قد اسقطت بعض الرجال ارضًا، وبدأت ذرات الرمال تتطاير بشدة في وجوههم لدرجة أنها

قد أصابت البعض، بينما نهض البعض سريعًا مُرتعبين مما يحدث أمامهم الأن، وتراجع الكل يتخبط بعضهم البعض كأنهم سكاري، ثملوا من الرعب، بينما الساحر ينظر لهم بوجه جاف خال من أي مشاعر أو تعبيرات..

ازداد هبوب الرياح أكثر وبدأت ذرات الغبار تصطدم بوجوه الرجال بعنف أكبر، دخلت في العيون فمنعت الرؤية، ودخلت في الأفواه والأنوف فمنعت التنفس وبدأ الغاضبين في الهرب، بعد أن تحول غضبهم إلى خوف مطلق..

حتى العمدة وغفره هرولوا أفلين من أمام قوة الساحر غير الطبيعية..

الساحر الذي ظل واقفًا لا يطرف له جفن و كأنه يشاهد امرًا طبيعيًا يحدث أمامه كل يوم، ولم تمض لحظات حتى خلي محيط المنزل تمامًا من أي شخص أمامه..

سكنت الرياح كما ثارت فجأة، عاد الجو إلى طبيعته واستدار الساحر عائدًا إلى منزله وعلى وجهه الجامد ولأول مرة ارتسمت ابتسامة ساخرة، ومن حوله كانت الأطياف السوداء ترقص بسعادة..

تكهربت الأجواء وتوترت في القرية بعدما عاد العمدة ومرافقيه من مواجهتهم مع الساحر الأسود..

فقد علم بقية أهل القرية ما دار هناك أمام بيت الساحر، وعلموا كيف هبت رياح عاتية فجأة في جو صيفي صحو كادت أن تقتلع أجساد الرجال القوية كوريقات شجرة ذابلة في فصل الخريف..

عرف اهل القرية وقتها أن القوة التي يستند إليها الساحر أقوي من قوتهم مجتمعين وصدقوا ادعاؤه السابق بأنه يستند إلي قوة سوداء كلون بشرته، قوة لا قبل لأحد بها، فانقسموا إلى ثلاثة أقسام..

القسم الأول منهم قرر عدم خوض المواجهة الاكتفاء بدور المتابع فقط، فقاموا بحبس أطفالهم وزوجاتهم في البيوت أمرين اياهم بعدم الخروج منها تحت أي ظرف حتى تستتب الأمور وتنتهي تلك المواجهة، أو حتى يرحل الساحر..

القسم الثاني رأي أن المواجهة محسومة لصالح الساحر الأسود قبل حتى أن تبدأ استنادًا لما شاهده بعضهم وسمعه البعض الآخر، فقرروا الهروب وترك القرية بأكملها فبدأوا بحزم اغراضهم وأخذ ما يمكنهم حمله للهرب من القرية، ربما إلي الأبد.

أما القسم الثالث والذي تكون أغلبه ممن اختفي أطفالهم قرر البقاء وعدم ترك القرية للساحر الأسود هكذا بدون قتال أو دم أو انتقام..

ومن القسم الأخير تجمع رهطًا في منزل أحدهم يتناقشون فيما حدث أمام بيت الساحر الأسود وما واجهوه من أفعال شيطانية..

فقال صاحب المنزل للرجال من حوله:

- ما رأيناه كان فعلًا شيطانيًا، هذا الساحر ليس إنسيا بل هو شيطان تلبس هيئة إنسان.

رد أخر:

- شيطان أو عفريت أو جن أزرق لن يمر ما حدث مرور الكرام ولن نترك حق أطفالنا أحياء كانوا أم أموات، لقد تأكدنا الأن على الاقل أن هذا الشيطان هو المسؤول عن اختفاء أطفالنا، وربما هو أيضًا المُتسبب في اختفاء بهائمنا وغلالنا.

لاقي رده استحسان الجميع فقال رجل آخر بغضب شديد وكان يحمل بيده بندقية ألية لوح بها عندما تكلم:

- سنذهب اليه مرة أخرى وفي المرة القادمة التي سيفتح فيها باب منزله سأجعل جسده كالمصفاة، أقسم على هذا

رد صاحب المنزل :

- هناك طريقة أخرى أفضل من الرصاص، حتى نتجنب صدام مُحتمل مع الحكومة اذا قمنا بقتل هذا الرجل بطريقة مُباشرة.

توجه أنظار الكل صوبه في اهتمام مشوب بالفضول والقلق فعاد صاحب المنزل يستطرد:

- قبيل الفجر المهلة التي حددها عمدتنا الصنديد لذلك المأفون ليرحل، سنقوم بالذهاب إلى بيت هذا الشيطان وسنقوم بإحراقه.. هكذا افضل وأقل جلبًا للمشاكل، على أقصى تقدير ستقيد القضية ضد مجهول..

ثم ابتسم ابتسامة صفراء..

مرت لحظات من الصمت المهيب حتى تحدث أحد الرجال:

- الجميع يعلم بذهابنا إلى منزله، أي مكروه سيصيبه ستتوجه إلينا أصابع الاتهام..

رد صاحب الاقتراح بغضب:

- حسنًا، هل سيتهمون أهل القرية جميعهم، أم سيتهمون من ذهب هناك فقط، نقتله بالرصاص اذن، وقتها ستكون جريمة قتل واضحة تتوجب دخول الحكومة بثقلها وفتح تحقيقات في الأمر، ولن يمر الحدث مرور الكرام أبدًا.

لم يرد الرجل الآخر ووافق الجميع على كلام صاحب الاقتراح الذي عاد يقول وقد هدأت غضبته قليلًا :

- عسي أن تقوم النار بتطهير قريتنا من ذلك الرجيم..

***

امسك الملازم أيمن هاتفه الجوال بتراخي وهو يستمع إلى محدثه بفتور ملحوظ ثم قال بلهجة نصف نائمة:

- اختفاء اثنان وثلاثون طفلًا في أقل من أسبوعان، الأمر غريب، وأنا أعترف أن هناك شيئًا مُريبًا وغريب يدور في تلك القرية التي أوجدني حظي السيء بها في ذلك التوقيت..

ابتسم بحسرة وهو يستمع إلى محدثه للحظات وعاد يقول بلهجة متوترة:

- بالطبع مديرية الأمن على دراية كاملة بما يحدث هنا، ووعدوني بإرسال فريق كامل من المباحث من المحافظة إلى هنا لمساعدتنا في التحقيقات، لكن أنت تعلم أنه لن يتحرك أحدًا الأن، خصوصًا أن تلك القرية شبه معزولة عن باقي المحافظة، وطالما لن يصل الموضوع إلى الصحافة فلا أمل في تحرك سريع..

ثم صمت للحظات وقال :

- أتعلم يا صديقي ما هو المريب في الأمر حقًا، أهل القرية هنا يتحدثون عن ساحر بقدرات خارقة وشيطانية وهم يعتقدون إنه هو المسئول الأول والأوحد عن حوادث اختفاء أطفالهم.

صمت مستمعًا لرد محدثه وبعد أن أنتهي محدثه من الكلام رد قائلًا:

- نعم لقد فكرت في إصدار أمر تفتيش لبيت هذا الساحر المزعوم أو حتى القبض عليه، لكن المشكلة أن كل ذوي المختفيين رفضوا توجيه إتهام واحد صريح إليه وكأنهم يخشون اتهامه بهذا رسميًا، حقيقي أنا لا أعلم ماذا يحدث في

تلك القرية البائسة ولكن كما قلت لك من قبل، أن هناك أمرًا مُريبًا يحدث هاهنا، أمر غير مألوف على الإطلاق، ادعو الله فقط أن لا تذهب الأمور إلى الأسوأ، وأن تظل الأحبال بين أيدينا، تمن لي التوفيق يا صديقي ، فأنا في أشد احتياجي له الأن. أراك قريبًا.

أنهي أيمن المُكالمة وهو يعلم في قرارة نفسه بأن الأمور ستسوء، وأن نهايته القريبة للغاية ستكون هناك... في تلك القرية الملعونة..

***

مُستترين بالليل وتحت جنح الظلام تسللت مجموعة من الرجال عبر شوارع القرية الخالية من المارة في ذلك الوقت المُتأخر من الليل متخذين طريقهم باتجاه بيت الساحر الأسود..

ساروا عبر شوارع القرية الهادئة حتى وصلوا إلى مدافن قريتهم ولاح لهم بيت الساحر قريبًا منهم...

دقت قلوبهم بعنف وارتجفت أجسادهم، أصبحوا يقدمون خطوة ويؤخرون الأخرى وبعضهم يلعن نفسه بسبب مشاركته في تلك الحماقة التي لن تسبب لهم سوي البلاء فقط...

أخيرًا وصل الرهط إلى البيت ووقفوا أمامه لحظات في سكون لقد كانوا يهابون هذا الساحر ويهابون الاقتراب من بيته فما بالك بإحراقه..

لكن بعد الحادثة الأخيرة وتلك العاصفة التي هبت وسكنت فجأة أمام أعينهم عندما هدده عمدتهم، صاروا يخشونه خشية الموت، ولكن الآن قد سبق السيف العذل ولا مجال أمامهم للتراجع أو الانحناء..

تقدم أحدهم بعد أن أصابته لوثة من الشجاعة تجاه البيت وفي يده زجاجة معدنية بها سائل قابل للاشتعال وفي نهاية الزجاجة توجد قطعة من القماش المبللة بذات السائل..

أشعل تلك القماشة بواسطة قداحة ثم رماها بقوة باتجاه البيت، انكسرت الزجاجة وتناثر سائلها مشتعلًا محرقًا كل ما لامسه، كادت النيران أن تخبو لولا أن تقدم المزيد من الرجال مع المزيد من تلك الزجاجات الحارقة ورموها على البيت، الذي تحول في غضون لحظات إلى أتون ملتهب..

انتشرت النيران سريعًا وتأججت بشكل سريع وغريب وأضاءت النيران كل ما حولها بلون برتقالي وهاج..

ابتعد الجمع قليلًا ووقفوا يشاهدون احتراق بيت الساحر في رهبه ولكن قد زال جزء كبير من خوفهم، فيبدو أن هذا الرجل ليس منيعًا حصينًا كما خيل لهم..

مرت دقائق وقد أصبح البيت كتلة صغيرة من اللهب، وصدرت أصوات قرقعة من داخل البيت ناتجه عن تهدم بعض الأعمدة الخشبية الداعمة لسقف المنزل..

علت ابتسامات النصر على الوجوه وتنفس البعض الصعداء وقد ظنوا أنهم قد تخلصوا منه إلى الأبد..

لكن فجأة فتح باب البيت أو فتح ما تبقي منه بالأحرى وخرج من خلاله الساحر الأسود!!...

هو بنفس تكوينه الجسدي الضئيل ولكنه كان مشتعلًا، كتلة متحركة من اللهب أثارت الخوف في قلوب الرجال..

لم يكن يصرخ أو يتألم بل كان يمشي.. فقط يمشي وكأنه في نزهة لطيفة..

هل رأيت من قبل رجلًا يحترق بدون حتى أن يبدي تألمه مما يحدث له..

هكذا كان الساحر، أثار هذا المشهد ذعر الرجال إلى أقصى حد فتراجعوا متخبطين لا يلوون على شيء سوي الفرار من أمام هذا الشيطان الرجيم التي لم تصبه النيران بأدني ألم..

توقف الساحر عن السير ثم رفع يسراه وهو يشير إليهم واحدًا تلو الأخر ثم خرج صوتًا لم يدري الرجال من أين يأتي بالضبط، صوتًا غاضبًا متوعدًا:

حلت عليكم لعنة، لا فكاك منها ولا خلاص.. عذابكم أمدي ولهيبكم سرمدي.

ومع انتهاء الكلمات ذاب الرجل تمامًا كأنه لم يكن، لم يتبق منه شيء ولا رماد حتى فقط أختفى..

وقف الرجال مشدوهين أمام ما حدث...

كانوا يرتجفون من هول ما شاهدوا منذ لحظات قليلة، تحولت الشجاعة إلى خوف والقوة إلى ضعف..

حاول بعضهم أن يتغلب على خوفه ويبحث عن بقايا الساحر لكنهم لم يجدوا شيئًا فقط كتلة سوداء لزجة هي كل ما تبقت منه..

مع رائحة شواء غريبة..

نظر الرجال إلى بعضهم بعضًا في خوف وقد علقت في أذهانهم كلمات الساحر الأخيرة قبل أن يتفحم.. عفوًا قبل أن يختفي مخلفًا ورائه كتلة سوداء لزجة غير واضحة المعالم..

وعلموا في قرارة أنفسهم انهم قد وضعوا انفسهم في مأزق لا فكاك منه وأن الأيام القادمة لن تحمل لهم سوي الموت والخراب..

فعذابهم أبدي ولهيبهم سرمدي..

كان العمدة جالسًا في مجلسه المخصص لاستقبال الزوار في بيته، يتحدث في هاتفه الجوال وحمل وجهه ملامح قلقة ومتوجسة..

دخل عليه أحد الغفر يعلمه بأن الضابط أيمن في الخارج يود رؤيته، أنهي العمدة مكالمته سريعًا..

وأشار للغفير أمرًا بإدخال الضابط ثم نهض لاستقباله، مرت لحظات ودخل الضابط مُرحبًا بالعمدة فسأله الأخير بقلة ذوق واضحة دون تبادل عبارات الترحيب المعتادة:

خيرًا يا حضرة الضابط، أي رياح طيبة حملتك إلينا.

بُهت أيمن من طريقة العمدة غير الودية فاكتسب صوته صرامة ورسمية في الحديث وهو يقول :

جئت أخبرك أننا لم نستطع العثور على جثة هذا الساحر أو حتى ما تبقي منها..

اتسعت عينا العمدة في رعب وذهول فقد أخبره بعض ممن شاركوا في إحراق الساحر بأنه خلف ورائه كتلة سوداء لزجة.

حاول العمدة إخفاء انفعاله وسأل الضابط: من المستحيل أن تأكل الجثة النار تمامًا، يجب أن يتبقى شيئًا منها..

هز الضابط رأسه نافيًا وهو يتفرس في ملامح العمدة محاولًا استشفاف ما يدور في أعماقه وقال:

كل ما وجدناه هو البيت المحترق تمامًا لا وجود لأي جثث.

ثم صمت لحظات واستطرد محاولًا جعل العمدة يخرج كل ما في جعبته : من الواضح إنه كان خارج البيت وقت وقوع الحريق..

صمت العمدة قليلًا مأخوذًا بما سمعه، حاول استعادة رباطة جأشه فقال للضابط:

لا توجد لدي معلومات حول وجوده في المنزل من عدمه يا أيمن بك، من الأفضل أن تترك موضوع احتراق بيت هذا الساحر وأن تصب جُل اهتمامك في تحرياتك حول الأطفال المختطفين، هكذا

ستحافظ على السِلم العام للبلدة وستمنع حدوث مثل هذا الأمر مرة أخرى..

رد الضابط بلهجة منتصرة وكأنه قد وصل إلي مُبتغاه :

إذن أنت تقول أن احتراق بيت هذا الرجل ورائه بعض من الرجال الغاضبين من اختفاء أطفالهم..

صمت لحظات ثم استطرد : هكذا إذن هم غاضبون من اختفاء اطفالهم فيحاولون قتل الشخص المتسبب في هذا من وجهة نظرهم..

نظر العمدة في عين الضابط مباشرة وهو يقول له: يا حضرة الضابط أهل القرية مسالمون تمامًا وهم يعولون عليك وعلى المباحث في معرفة من المسئول عن اختفاء أطفالهم..

لكنهم لم يتوانوا في الدفاع عن أهلهم ابدًا أمام أي شخص، أو حتى أمام الحكومة.

وصلت الرسالة المختفية بين السطور إلى الضابط التي استوعبها تمامًا وهو يقول:

انا في صفكم تمامًا يا حضرة العمدة والحكومة كذلك، لكنك تعرف أن أخذ الحق بيد المجني عليهم سيجعلنا نبدو وكأننا نعيش في غابة لا قانون فيها ولا نظام.

رد العمدة: نحن لا نخل بالنظام أو نخطط لشيء سيء لا سمح الله، حتى إن احتراق بيت هذا الرجل أستبعد أن يكون من فعلها أناس من أهل القرية..

هذا الرجل كان ساحرًا ويفعل الموبقات ويشرك بالله فمن الممكن أن يكون هذا جزاء العدل من السماء..

انهي كلامه و أيمن يتأمل ملامحه ثم هز رأسه وقال: حسنًا يا حضرة العمدة لن اخالفك الرأي..

ثم نهض مادًا يده إلى العمدة ليصافحه فصافحه الأخير وهو يقول: لا جعل الله خلاف بيننا يا حضرة الضابط..

أمن أيمن على كلامه ثم انصرف..

تمر لحظات بعد انصراف الضابط ليدخل على العمدة أحد الرجال الذين ساهموا في إحراق بيت الساحر وهو يقول له :

خيرًا يا حضرة العمدة، هل شك بنا؟

رد العمدة : بالتأكيد، وإلا فلماذا جاء إلى هنا كل ما هنالك أنه ليس لديه دليل مادي ملموس يثبت شكوكه فقط..

ثم استطرد: قل لي ماذا حدث بعد أن اشتعل الساحر وصرخ في وجوهكم؟

انقلب وجه الرجل وتغيرت ملامحه مسترجعًا تلك الذكري البغيضة والمخيفة :

لقد كان وكأن النار لم تمسسه قط، جسده مشتعلًا وهو يتحرك بهدوء وبروية أنا لا اعلم كيف لم يطلق صرخة ألم واحدة..

نظر إليه العمدة مستحثًا إياه على الإكمال فعاد الرجل يقول:

صرخ في وجوهنا ثم اختفي تمامًا تبخر وكانه لم يكن، ذهب بعضنا إلى مكان اختفائه فوجدنا كتلة سوداء بشعة الرائحة خلفها هذا الساحر بعد ذوبانه المفاجئ والسريع..

اقترب منه العمدة متسع الأعين قائلًا بصوت خفيض: أمتأكد أنت من أن هذا الكافر قد ترك أثرًا ما؟.

ازدرد الرجل لعابه وغمغم : أجل أنا متأكد ويمكنك التأكد عبر سؤال الآخرين ممن كانوا معي ليلتها..

أحس العمدة بضيق في صدره فوضع يده على موضع القلب وهو يقول: هذا ليس خيرًا على الإطلاق هذا الساحر سينتقم بكل تأكيد..

رد الرجل بصوت مرتجف: لقد مات يا حضرة العمدة.

عاود العمدة الجلوس وهو ينظر إلى الرجل بحزن قائلًا:

لقد فتحتم علينا أبواب جهنم بفعلتكم هذه، لن يمر الأمر مرور الكرام أبدًا..

وإذا وعدنا هذا الساحر بعذاب، فثق بانه لن يخلف وعده أبدًا..

وارتجفت القلوب هولًا.

***

" لا أحد يختفي هكذا يا امرأة كما تقولين يمكن أن يكون قد خرج من المنزل لأي شأن يخصه ولم يخبرك به، ثم إنه حتى إذا حاولت أن أكتب لك بلاغ كما تريدين فيجب أن تنتظري أربع وعشرون ساعة حتى تستطيعين التقدم ببلاغ عن اختفاء زوجك رسميًا "

قالها الضابط ايمن الجالس خلف مكتبه المتواضع في نقطة الشرطة للمرأة الباكية أمامه التي جاءت تبلغ عن اختفاء زوجها..

قالت الزوجة المسكينة من بين دموعها:

لقد كنا نجلس معًا، سمعنا ضجيج ثم بكاء ابننا الرضيع، هرولت ناحية غرفة النوم لاستطلع أمر الصغير فوجدته نائمًا كما تركته اخر مرة، تعجبت لما حدث وعدت أدراجي لأجد زوجي غير جالس بمكانه ولكنني وجدت دائرة سوداء صغيرة فقط مكانه..

رد أيمن متعجبًا مما سمعه : كما قلت لك يمكن أن يكون قد خرج لغرض ما ولم يرد أن يخبرك..

زادت حدة بكاء المرأة وهي تقول : أنا لم اسمع صوت غلق الباب إذا كان قد فتح باب المنزل كنت سأسمعه بوضوح و سأعرف أنه قد خرج، ثم أنني لم أغب في غرفة النوم سوي لحظات معدودة فقط.

زفر أيمن في ضيق وهو يقول للمرأة بنفاذ صبر: صدقيني ليس بيدي شيء لا يمكنني مساعدتك، غدًا أن لم يعد زوجك يمكننا كتابة البلاغ والبدء في تحرياتنا رسميًا قبل هذا لا يمكنني فعل شيء.

لم يلتفت إلى توسلات المرأة او عبراتها وطلب من العسكري مرافقتها إلى خارج النقطة وهو يفكر فيما حدث..

هل تبخر الرجل فجأة كما تقول امرأته، شعر أن الأمور بدأت تخرج عن سيطرته تدريجيًا..

فرفع سماعة هاتفه وطلب رقم العمدة..

حتى يعرض عليه الأمر.. لكن العمدة لم يجب الاتصال.

وضع أيمن سماعة الهاتف مكانها ثم أشعل لفافة تبغ ونفس دخانها في سحابة كثيفة وهو يفكر..

كيف يمكن أن يختفي رجل خلال ثوان معدودة بدون أن يترك أي أثر سوي دائرة سوداء صغيرة فقط؟

كيف؟

***

وقتما كان الضابط أيمن يتصل على العمدة كان العمدة يواجه موقف من أغرب المواقف التي مرت عليه طوال حياته..

جعله حتى غير قادر على سماع صوت الهاتف الذي ارتفع رنينه بإلحاح مزعج..

فقبل اتصال الضابط أيمن على العمدة بعشر دقائق، دخل أحد الغفراء على العمدة يعلمه بوجود رجل من اهل البلدة يود الحديث

معه في أمر يخص الساحر، بمجرد ذكر الساحر أمر العمدة غفيره بإدخال هذا الرجل فورًا ليري ماذا لديه..

دخل الرجل بقدم مرتجفة وظهر محني غير مستقيم وملامح اغتصبها الخوف..

دعاه العمدة للجلوس وأمر غفيره بإحضار كوب من الماء البارد وأخر من الشاي للرجل..

الذي قال: لا داعي لهذا يا حضرة العمدة فما أنا قادم بصدده لا يحتمل التأخير..

صرف العمدة الغفراء وأمر الرجل بالتكلم فعاد الرجل يقول بعد أن جلس بجوار العمدة:

لقد توفي أخي منذ أسبوع..

خاب أمل العمدة وسأل نفسه ما علاقة موت أخ هذا الرجل بالساحر إلا أن هذا لم يمنعه من أن يقول مواسيًا الرجل: رحمه الله.

نظر الرجل له بامتنان مصطنع ثم استطرد: كنت ازور قبره اليوم حتى أقرأ له الفاتحة.. ثم

قطع الرجل كلامه فجأة فاستحثه العمدة على المواصلة فعاد الرجل يقول بصوت مرتجف:

بمجرد وصولي للمقابر وجدت العديد من القبور قد نُبشت والعديد من الأكفان ممزقة هنا وهناك.. وبعض القبور لا توجد بها جُثث!!

ارتد العمدة إلى الوراء فزعًا وقد أحمرت عيناه وارتجفت يداه وهو يزعق : ماذا تقول، هل أنت متأكد؟

رد الرجل بخوف ازداد من ثورة العمدة: لا يوجد مزاح في مثل تلك الأمور يا حضرة العمدة..

سأله العمدة: ولماذا قلت أن هذا الأمر له علاقة بالساحر، ألا تعرف يا هذا أن الساحر قد مات و استرحنا منه للأبد..

قالها وبداخله صوت يكذب كل حرف نطق به فمه..

رد الرجل : ومن غير هذا الشيطان قادر على انتهاك حرمات الموتى.. أنه هو من فعل هذا لا يوجد أحد غيره في البلدة قادر على فعل مثل تلك الأمور الكافرة..

نهض العمدة من مجلسه وبدوره نهض الرجل احترامًا له..

صمت العمدة للحظات وهو يقول : ما خفت منه قد حدث، لقد بدأ انتقام الساحر.

كرر أيمن محاولة اتصاله بالعمدة مرة أخرى لكنه لم يتلق رد كما المرة السابقة تمامًا...

زفر في ضيق ثم قرر الذهاب إلى القرية بنفسه لمقابلة العمدة..

خرج من مكتبه وأمر العسكري الواقف على بابه بصفة دائمة أن يستعد للذهاب إلى القرية بسيار الشرطة الرسمية..

ادي العسكري التحية باحترام واندفع منفذًا أمر قائده.. توقف أيمن للحظات مغالبًا شعور الخوف الذي قد بدأ في التملك منه..

فمنذ بداية انتقاله إلى تلك القرية وهو يشعر أن هناك شيئًا مريبًا يحدث بها..

تذكر كره أهل القرية للساحر الأسود، لكنه قد نما إلى علمه خلال الفترة الماضية أن كثيرًا من اهل القرية يذهبون إليه ليًلا والناس نيام..

ثم تذكر كيف بدأت العديد من الظواهر الغامضة تحدث منذ استجرار هذا الساحر على مشارف قريتهم..

هو لا يذكر متي جاء الساحر إلى القرية، لا أحد يذكر متي أو كيف او لماذا جاء و أستقر في قريتهم..

قطع حبل أفكاره بواسطة العسكري الذي أعلمه بأن السيارة جاهزة للانطلاق..

سار أيمن وراء العسكري وعقله مازال مشغولًا يحاول البحث عن تفسير منطقي لما يحدث..

وصل إلى السيارة وركب بجوار مقعد السائق الذي شغله العسكري، الذي بمجرد تأكده من ركوب ضابطه حتى انطلق بسرعة متوسطة..

خلال عشرة دقائق هي مدة المسافة المقطوعة من نقطة الشرطة الموجودة بمدخل القرية حتى القرية نفسها لم يتبادل أيمن حرفًا واحدًا مع العسكري..

حتى عقله قد صمت تمامًا ولم تعد تدور به أي أفكار وهو موقن أن الأسوأ لم يحدث بعد..

وصلت السيارة إلى القرية وهال أيمن ما رأي..

وكان القيامة قد قامت في البلدة..

عشرات بل مئات الأشخاص يركضون هنا وهناك، أصوات بكاء وعويل وصراخ تنتشر في كل أجواء القرية..

رجال غاضبين ورجال ذاهلين يترنحون وهما يبكون...

فور رؤية أهالي القرية لسيارة الشرطة الرسمية حتى اندفعوا ناحيتها..

بحركة غريزية استل أيمن سلاحه الشخصي من غمده وتوقف العسكري بالسيارة مجبرًا بعد أن حوصرت بعشرات الأشخاص..

اخذ الكل يصرخ ولم يتبين أيمن شيئًا من صراخهم غير الواضح في ظل بذله مجهود غير طبيعي في محاولته للتشبث بالباب حتى لا يفتحه أهل القرية..

سمع كلمات كثيرة..

ابني اختفى..

أين زوجي؟

أين والدتي؟

أين انتم؟

لا نستطيع الخروج من القرية!!

كلما نجحنا بالخروج منها نجد انفسنا هنا ثانية!!

لم يفهم حتى الكلام غير المترابط، لكنه كان قلقًا اكثر من بحر البشر الغاضب المحيط به.

اندفاعة البشر اصابت زجاج السيارة الأمامي بشرخ، لم يحتمل الزجاج كثيرًا فأنهار مصيبًا أيمن والعسكري بجروح جراء شظاياه..

التفت أيمن إلى العسكري ليجد ايادي أهل القرية قد امتدت إليه واخرجته خارج السيارة والأخير يصرخ مستنجدًا به..

رفع أيمن مسدسه بدون تفكير و اطلق الرصاص مرة و اثنان وثلاثة سقطت العديد من الأجساد..

شعر أيمن بالاختناق جراء امتداد عشرات الأيادي على وجهه وجسده..

جاهد حتى نجح بالخروج من السيارة مسقطًا عددًا من أهالي القرية الغاضبين برصاصته..

وأخذ يركض بجنون، الغريب أن أحدًا لم يتبعه ولم يهتم به أحد...

كان يركض لا يعلم إلى أين يذهب..

الجميع من حوله يبكون ويصرخون ويولولون..

نظر إلى السماء ليتأكد من موضع الشمس فهي لم تشرق من الغرب إذن فهي ليست القيامة..

هدأ من ركضه حتى اقترب إلى الهرولة..

واخذ يلتفت حوله متعجبًا مما حدث..

ماذا حدث لأهل القرية، أهي ثورة ام لوثة من الجنون ام خليطًا بين الأثنين..

اشتعل الألم بجراح جسده لكنه أبي الوقوف لمدة أطول وسط هذا الجنون فتحامل على نفسه متحركًا نحو بيت العمدة..

تدريجيًا كان عدد البشر يقل كلما اقترب من بيت العمدة على شكل مثير للدهشة والخوف..

لاح له بيت العمدة فزاد من سرعته حتى وصل إليه..

أمام البيت لا يوجد ادني أثر لأي بشري..

فقط دوائر سوداء كثيرة والعديد من البنادق الألية ملقية ارضًا وكأن أصحاب تلك البنادق واجهوا شيئًا مرعبًا أجبرهم على رمي اسلحتهم والفرار..

اقترب بحذر نحو أحد البنادق ثم امسكها، تأكد من صلاحيتها وقدرتها على العمل والقتل.. وتأكد من امتلاء خزينتها بالمعدن القاتل، أدخل مسدسه إلي غمده ورفع البندقية ملتمسًا منها الأمان..

وتقدم نحو باب البيت بحذر..

وجد طريقة خاليًا والباب مفتوح لكن لا أثر لغفر العمدة، تقدم بحذر أكبر ليدخل إلى مجلس العمدة المعتاد ليجده خاويًا على عروشه فقط دائرتان سوداويتان متقاربان من بعضهما البعض..

اقترب باتجاه تلك الدوائر ولمسها.. شعر بسخونتها تحرق جلد يده فابعدها مسرعًا..

ووقف يلتفت حوله وانفاسه تتلاحق..

خرج من مجلس العمدة و أكمل تفتيش البيت بأكمله فلم يجد اي أثر لأي بشري حولة..

أخذ يفكر فيما حدث للقرية.. ولأهلها واستنتج أنه الأن غير أمن وأنه معرض للقتل بأي وقت..

فقرر الذهاب إلى النقطة..

لكنه سيذهب اليها سيرًا هذه المرة..

دعي ربه أن ينجيه من هذا الأمر..

امسك بندقيته جيدًا وبدأ في السير...

عدد البشر من حوله قد قل تدريجيًا، وجد أناس يخرجون كل متاعهم من بيوتهم هاربين من شيء ما.. ووجد اخرين يدخلون بيوتهم ويحكمون إغلاقها..

قلت نسبة الجنون في الجو وزادت نسبة الخوف..

لكن لم يلتفت إليه أحد أيضًا هذه المرة رغم السلاح الذي يحمله في يده وكأن ما أثار الناس هو مرأي سيارة الشرطة فقط..

أستمرت مسيرته قرابة الثلث ساعة قل فيها عدد البشر ولكنه لاحظ وجود العديد من الدوائر السوداء في كل مكان حوله..

حتى وصل إلى نقطة الشرطة..

صعد سلالمها المتهالكة بعد أغلق الباب خلفه بإحكام.. بسيقان متخاذلة لقد فقد كثيرًا من دمه..

دلف إلى مكتبه وأحكم إغلاق بابه ثم سقط ارضًا يلتقط أنفاسه..

نهض ببطء والتقط زجاجة مياه من على مكتبه وجرعها دفعة واحدة..

سقط علي كرسي مكتبه واضعًا يديه على رأسه.. شاعرًا برغبة عارمة في البكاء لكنه لم يستطع حتى أن يذرف دمعة واحدة..

لقد أحس أنه مستمتع قليلًا بالأمر، هو الذي حلم منذ تخرجه من أكاديمية الشرطة أن يعش حياة مثيرة..

مطاردات وإطلاق نار ودماء، الكثير من الدماء..

لكن كل هذا اختفى بمجرد تخرجه والتحاقه بالخدمة في تلك القرية في أقصى جنوب البلاد..

فبأي حال من الأحوال لم تكن مطاردة سارقي الماشية أو الكابلات الكهربائية في قائمة امنياته..

ابتسم رغم كل ما مر به لكنه فزع عندما سمع دقات على باب مكتبه، نهض بسرعة ممسكًا بسلاحه موجهًا فوهته ناحية الباب..

تقدم وسأل بحذر: من؟

آتاه صوت أحد العساكر المتبقيين يعلمه بهويته، اندفع فاتحًا الباب مدخلًا العسكري عبره ثم اغلقه مرة أخرى سائلًا إياه: هل لديك علم بما يحدث في الخارج يا صادق؟

كان العسكري يحاول التقاط انفاسه بصعوبة فخرجت الكمات متقطعة من بين شفتيه : لقد جُن أهل القرية يا سيدي، يركضون ويصرخون حتى أن بعضهم يمشون عراة تمامًا...

لكني قد علمت من الأحاديث المتناثرة هنا و هناك أن أغلب أهل القرية قد اختفوا تمامًا بدون أن يتركوا ورائهم أي أثر.. وهناك العديد من الدوائر السوداء منتشرة في كل أنحاء القرية..

كما سمعت أيضًا أن هناك العديد منهم حاول مغادرة القرية لكنه لم ينجح في هذا، لا أعلم لماذا أو كيف..

ثم توقف عن الكلام محاولًا التقاط انفاسه فهرع أيمن إلى مكتبه ملتقطًا سماعة هاتفه وهو يقول : لابد من إبلاغ مديرية الأمن والوزارة وحتى رئاسة الجمهورية بما يحدث هنا..

لقد سقط محمود عند مدخل القرية..

اتسعت عينا صادق رعبًا والما فور تلقيه نبأ مقتل زميله وسقط على أقرب مقعد إليه..

في حين صرخ أيمن غضبًا وهو يلقي الهاتف ارضًا قائلًا: الخطوط جميعها مقطوعة..

أخرج هاتفه الجوال من أحد أدراج مكتبه نظر فيه للحظات وهو يقول بيأس: لا توجد إشارة هنا أيضًا...

لقد اصبحنا معزولين تمامًا..

ثم سقط بدوره هو الأخر على كرسي مكتبه وهو يشعر هذه المرة أنه سيبكي فعلًا، وتأكد أنه غير مستمتع بهذا الكابوس إطلاقًا بل هو خائف.

فقط خائف..

***

أصبحت القرية مصيدة لاختفاء البشر.. اختفى أغلب أهل القرية جراء حوادث اختفاء متتالية وغامضة لم يترك أصحاب تلك الحوادث ورائهم..

سوي دائرة سوداء تخبرك أن أحدهم كان هنا يومًا ما.. يتحرك ويتنفس مثلك، ولكنه الأن غير موجود..

اجمع كل من تبقي من أهل القرية علي أن أغلب الاختفاءات تحدث ليلًا في نفس توقيت حرق بيت الساحر.. مما عزا أغلبية أهل القرية تلك المصائب التي تحدث لهم بانتقام الساحر أو انتقام الأسياد أيًا كان المسمى لهذا فهو فعلًا انتقام مبالغ فيه..

انقطعت الاتصالات تمامًا لا أحد يستطيع استخدام الهواتف الأرضية أو المحمولة.. اضحت القرية معزولة تمامًا عن باقي مصر..

كانت قبل تلك الحوادث معزولة أيضًا بالإهمال، لكن هذه المرة العزل واقعي وحقيقي لا ريب فيه..

مما زاد الطين بلة أن هناك إشاعة انتشرت بين من تبقي من أهل القرية، تلك الإشاعة تقول أن لا أحد يستطيع مغادرة القرية أبدًا..

فبمجرد أن تتحرك راكبًا أو حتى سائرًا نحو الطريق المؤدي إلى خارج القرية فانك ببساطة لن تجده!

لا أحد يعلم أين ذهب هذا الطريق من الممكن أن يكون قد اختفى بدوره مع من اختفى من أهل القرية..

اختبأ العديد من الأهالي في بيوتهم آملين أن تحميهم الجدران من الاختفاء..

لم يتعد عدد البشر الموجودين في القرية اصابع اليدين، حتى النقطة لم يتبق بها سوي الضابط أيمن والعسكري صادق والغفير النظامي أيوب..

وفي خضم الأحداث التجأ لها شخصان قالا ان بعض من أهالي القرية حاولوا الفتك بهم بدون مبرر فلم يجدوا إلا مقر نقطة الشرطة كملجأ يحتموا به..

القرية أصبحت خاوية على عروشها لكن الأسوأ لم يبدأ بعد..

فبعد يومان من حدوث تلك الأزمة أنتظر الجميع شروق الشمس، لكن الشمس رفضت الإشراق وقررت الإبقاء على القرية في ظلام تام ودامس ومحطم للأعصاب..

ومنذ ذلك الوقت أصبحت القرية في ليلة واحدة فقط، طويلة ومخيفة...

داخل مبني نقطة الشرطة المكون من طابقين، جلس في الطابق الثاني حيث مكتب الضابط كلاً من الضابط أيمن والعسكري صادق والغفير أيوب، كما انضم إليهم بعد اندلاع الأحداث رجلان اخران هربوا من نوبة الجنون التي اصابت الجميع الي نقطة الشرطة هما محمود وصيام..

ليصبح إجمالي عدد الأشخاص الذين مازالوا على قيد الحياة داخل نقطة الشرطة خمسة أفراد فقط.

***

جلس الرجال الخمس في الطابق الثاني من مبني النقطة حيث يقبع فيه مكتب الملازم أيمن، كان الصمت يخيم عليهم..

لا يجرؤ أحد حتى على أن يفكر فيما سيحدث لهم خلال الساعات المُقبلة..

لم يحتمل محمود وهو أحد الرجلان اللذان قد التجئا إلى نقطة الشرطة كاسرًا سكون الصمت :

الأن قد تأكد الجميع أن ما يحدث هنا هو من صنع هذا الساحر..

ثم صمت للحظات وهو ينظر في وجوه الجميع ثم استطرد :

هذا الساحر كان خادم لأحد ملوك الجان الكبار، وعندما قتله بعض أهل القرية غضب هذا الملك مما حدث لتابعه فقام بالانتقام له.

أخاف كلامه الجميع ماعدا أيمن الذي ابتسم في استهزاء وقد شعر بالدهشة من قدرته على الابتسام في موقفه هذا..

فقال صيام الرجل الأخر: الكل كان يحكي الأعاجيب عن هذا الساحر، والكل كان يتكلم عن قدراته الاستثنائية حتى أنه كان هناك امرأة عاقر في بلدتنا متزوجة منذ خمسة عشر عامًا وعندما اتي هذا الساحر ذهبت إليه رغم أنها لم تكن تؤمن بتلك الأمور، ولكن للعجب فقد حبلت بعد أول زيارة لبيته.

غمغم العسكري صادق بصوت خافت: هذا كُفر.

رد الضابط أيمن: صدقت والله ما هذا إلا كفر بين، تلك الأمور في يد الله عز وجل فقط، لا يقدر قط إنس او جان في منازعته على تلك الأمور.

قال محمود: نحن نقول فقط ما سمعنا عنه، وتلك المرأة هي نذر يسير من قدرات هذا الساحر.

ايده صيام قائلًا : أجل، فلقد سمعنا أكثر من هذا ثم...

قاطعه أيمن قائلًا: اسمع يا هذا، أنه مجرد رجل يعيش ويموت.

تذكر أيمن أنه لم يجدوا لجثة هذا الساحر أثر ولاحظ نظرة صادق له فهو يعلم مثله أنه لا يوجد أثر لجثته..

صمت أيمن على مضض وكلام الرجلان قد حفر خوفًا في نفوسهم..

فأثر الجميع الصمت بدون اتفاق مسبق بينهم.

مرت دقائق الصمت طويلة عليهم حتى سمعوا صوت يشبه ارتطام جسد ثقيل بالأرض في عنف كان الصوت يأتي من الطابق السفلي.

اندفع أيمن مغادرًا المكتب بعد أن استل سلاحه متجهـًا نحو مصدر الصوت وتبعه العسكري صادق بدون تردد في حين تسمر الباقون في أماكنهم وكأنهم قد تحولوا إلى تماثيل من الشمع..

***

كان صادق يري أيمن يقفز على الدرج المؤدي إلى الطابق السفلي فسبقه بلحظات إلى الأسفل وعندما نزل صادق وجد أيمن ينحني على الأرض ناحية شيئًا ما..

كانت زاوية الرؤية من وضعه الحالي لا تعطيه رؤية جيدة للشيء المسجى على الأرض..

فوقف بجوار أيمن وارتعب لما راه..

رأي رجلاً لم يتبين ملامحه بسبب الكدمات العديدة والحروق التي تغطي وجهه بأكمله..

شعره اشعث وملابسة ممزقة ومحروق أجزاء عديدة منها..

كان أيمن يفحص الرجل ثم توجه بنظره للباب وهو يقول: عجبًا كيف دخل إلى هنا والباب مغلق ولم نسمع صوت فتحه او غلقه..

ثم نهض مبتعدًا عن جسد الرجل وصادق يقول بخوف: يمكن أنه كان هاربًا وخائفًا من شيء ما فرأي مبني النقطة ففكر بالاختباء به كمحمود وصيام فدخل المبني ثم أغلق الباب سريعًا ورائه وحاول صعود السلم ولكنه فقد الوعي قبل أن يقوم بهذا..

أخذ ايمن يتأمل مكان سقوط جسد الرجل وهو يقول: لا

ثم جثا بجوار الجسد وهو يقول: وضعية الجسد تشير إلى أنه قد سقط من ارتفاع وليس أنه كان يحاول صعود السلم..

ارتجف جسد صادق ثم انحني بدوره بجوار أيمن وهو يقول له : هل هو ميت؟.

وضع أيمن يده على رقبة الرجل فوجد نبضًا ضعيفًا فقال : لا أنه حي، تعاون معي لنحمله إلى الطابق العلوي.

أقرن قوله بأن امسك الرجل من يده وامسك صادق بقدمي الرجل وحملاه معًا صاعدين بصعوبة على الدرج، فقد كان الرجل وزنه ثقيل بعكس ما يوحي شكله من نحول وضعف بنية..

دخلوا غرفة المكتب، صُعق من تبقي من الرجال برؤية الوافد الجديد المحمول كالموتى..

اتسعت عينا محمود لرؤية هذا الشخص بهيئته التي تدل على أنه قد عاني الأمرين.

تجمع الكل حول الجسد الساكن وتناثرت الاسئلة حوله في حين حاول أيمن والغفير أيوب إفاقة هذا الغريب دون جدوي..

في حين ابتعد محمود منزويًا في ركن قصي وقد بدا واضحًا أنه يبكي..

سأم أيمن من محاولة انعاش ذلك الرجل وكذلك الغفير ايوب، جال الأول ببصره في وجوه الموجودين واندهش لردة فعل محمود الغريبة وقال: اعتقد أنه في غيبوبة أو ما شابه ذلك لديه نبض لكن ضعيف للغاية، لا أعتقد أنه سينجو.

قال أخر شطر من جملته في مرارة وعجز واضحان في حين قال صيام:

أعتقد أنه سيموت كما قلت يا حضرة الضابط، فالوحدة الصحية أعتقد أنها لن تكون مفتوحة الأن..

قالها بسخرية على حالهم الذي اصبحوا فيه.

اعاد أيمن النظر الي محمود فقد كان ينتحب بصمت فاقترب منه وهو يقول : اتعرف هذا الرجل، اهو أحد أقاربك او ما شابه ذلك؟.

رفع محمود وجهه إليه وهو يقول: أنا لا أعرفه، ولكني قد رأيته من قبل.

- بالتأكيد قد رأيته فهو أحد أهالي القرية، وقريتكم صغيرة وأغلبكم يعرف بعضكم بعضًا أو على أقل تقدير قد تعودتم على رؤية بعضكم البعض.

ازدادت حدة بكاء محمود وهو يقول: صحيح ولكن أخر مرة رأيته فيها كان يوم حريق بيت الساحر.

اتسعت عينا أيمن وهو يقول: هل شاركت في حريق بيت الساحر؟.

رد محمود بصوت مرتجف: أجل، أنا وهذا الرجل والعديد من الرجال لكن أعتقد أن مصيرنا جميعًا سيكون مشابه لمصير هذا الرجل..

أخذ أيمن يسير جيئة وذهابًا وهو يرغي ويزبد وغمغم: اذن قد كذب على العمدة في هذا الصدد وشارك في إخفاء متهمين في جريمة قتل..

ثم تذكر أنهم لم يجدوا جثة الساحر فعاد يقول بسخرية: أوتعلموا شيئًا؟!

نظر إليه الجميع باهتمام فعاد يقول بنفس اللهجة الساخرة: لا يوجد متهمين لأنه بالأصل لا توجد جريمة، فنحن لم نجد أي اثر لجثة هذا الساحر..

ثم انفجر ضاحكًا بسخرية وعيناه تدمعان فازداد ذهول الرجال وخوفهم فاندفع صيام يقول: هو شيطان لذلك لم يمت.

ثم وجه بصره إلى محمود المنتحب: لا تبكي كالسيدات يا رجل فأنتم من فتحتم علينا باب جهنم.

نهض محمود من ركنه غاضبًا: لقد اختفي اثنان من اولادي قبل اندلاع هذه الأحداث الشيطانية، فهل كنت سأترك ثأرهم.

اقترب منه صيام وهو يقول له بغضب: وها أنت ذا شاركت في محاولة قتله فماذا نالك من هذا سوي اختفاء بقية أهلك ودمار قريتك.

اصبح الموقف ينذر بخطر اشتباك الرجلان فتقدم أيمن نحوهم محاولًا فض هذا الاشتباك قبل أن يتطور إلا أنه قد توقف الجميع عن سماعهم صوت سعال مختنق صادر من الرجل النائم علي الأرض.

نظر إليه الجميع وتوجه بعضهم ناحيته..

لحظات وفتح هذا الرجل عيناه، كانتا خاليتان من أي تعبير أو بمعني أصح خاليتان من الحياة تمامًا.

نهض الرجل فجأة بالجزء الأعلى من جسده من على الأرض بحركة مفاجئة افزعت جميع من حوله وجعلتهم يتراجعون..

ادار الرجل عيناه الميتتان في وجوهم ثم صرخ بأعلى صوته: جميعكم أموات..

ثم اكمل نهوضه ولكنه لم يكن يستطيع الوقوف منتصبًا بسبب وجود كسر مضاعف في قدمه اليمني لم يلاحظه أحد من قبل فاصبح منظره مخيفًا، فلا أحد لديه القدرة على الوقوف وهو يمتلك كسرًا من هذا.

مرت لحظات توقف فيها الزمن على الجميع ثم عاد الرجل يقول:

حريقكم أبدي وعذابكم سرمدي.

اتسعت عينا محمود في حين تراجع الباقيين.

تحول البياض في عين ذلك الرجل الي سواد متحدًا مع سواد بؤبؤ عينه جاعلًا أعينه سوداء بالكامل..

صرخ صيام متراجعًا للخلف وتراجع معه الكل محسين أن تلك هي نهايتهم..

اقترب الرجل منهم خطوتان ثم فرد ذراعه على امتداد جسده وسقطت رأسه متدلية على صدره في مشهد مخيف..

انتشرت رائحة شواء عنيفة في جميع انحاء الغرفة ثم تبخر الرجل الواقف تمامًا تاركًا فقط دائرة سوداء صغيرة..

احتبست أنفاس جميع من في الغرفة منتظرين الحدث التالي.. مرت دقائق لم يحدث فيها شيئًا والجميع مازالوا متحفزين..

الوحيد الذي اتي بردة فعل كان أيمن حيث ذهب إلى الدائرة السوداء ولمسها بإصبعه ولكنه رد يده إليه من سخونتها الشديدة فقال: يبدو أن كل تلك الدوائر تصبح ساخنة.

ادار نظره بينهم فوجد محمود جاثيًا على ركبتيه ويبكي بكاءً شديدًا وعندما أحس أن هناك من ينظر إليه رفع بصره إليهم وهو يقول بصوت مرتجف مشيرًا إلى الدائرة السوداء:

أخر جملة قالها قبل أن يختفي هذا الرجل قد قالها من قبله الساحر قبل أن يحترق.

ارتجفت اجساد الجميع رغمًا عنهم وقد علموا الأن تمامًا أن النهاية قد اقتربت منهم بشدة..

جلس الرجال الخمسة صامتين ساكنين وكأن على رؤوسهم الطير، متحاشين بقدر الإمكان الاقتراب من الدائرة السوداء أو حتى النظر إليها..

لم يستطيعوا تحديد كم يومًا لبثوا في نقطة الشرطة فمنذ أن أبت الشمس أن تطل عليهم مرة أخرى والزمن لديهم أصبح منحصر في لحظة واحدة فقط..

حتى انهم قد لاحظوا مؤخرًا توقف ساعاتهم عن احتساب الوقت..

الطعام الذي لديهم كاد أن ينفد هذا لو احتسبنا بعض كسرات الخبز الجافة وبعض البسكويت ورقائق البطاطس كطعام يصلح لسد جوع رجل بالغ.

عم الهدوء والصمت عليهم تمامًا حتى الصرخات التي كانوا يسمعونها من حين لأخر قد توقفت..

وفي ذلك الصمت نهض الغفير أيوب فجأة من رقدته فأثار ذعر رفاقه وهو يُرهف سمعه..

نهض أيمن بدوره وهو يقترب بحذر من أيوب وهو يقول له: هل سمعت شيئًا.

نظر له أيوب نظرة لامبالية متجاهلًا بذلك كل النظم والقواعد الرسمية، حتى أيمن انتبه إلى ذلك لكنه لم يبالي بتلك الرسميات وحياتهم على محك الخطر.

استحث صادق أيوب على التحدث وهو يقول له: لا تثر خوفنا أكثر من هذا يا رجل..

" قطرات. "

قالها أيوب وهو متجه ناحية شرفة المكتب ليفتحها ويقف فيها مادًا يده خارجها..

تبعه أيمن وصادق ثم صيام في حين بقي محمود داخل الغرفة ينظر لهم بخوف..

أراهم ايوب يده وهي مغطاه بسائل اسود لزج وهو يقول لهم: هذا نزل من السماء.

واقرن قوله بإشارة من سبابته إلى الأعلى.

بهت الكل وهم ينظرون إلى القطرات السوداء الصغيرة التي تسقط عليهم من السماء.

فزعوا ووجلت قلوبهم مما حدث، ثم أضاء البرق السماء بلون أحمر غريب وأخذت كثافة تلك المادة اللزجة السوداء الساقطة محل الامطار تزاد كثافة وشدة..

فأصبحت كأمطار شديدة صبغت كل ما سقطت عليه بلون أسود قاتم..

نظروا إلى بعضهم البعض نظرة خالية من المشاعر تمامًا ثم عاد كل منهم إلى موضعه السابق..

عدا صادق الذي وقف في منتصف الغرفة وهو يقول محاولًا أن يتعايش مع الموقف:

سأقوم بإعداد كوب من الشاي هل هناك أحد يود مشاركتي شرب الشاي..

لم يتلق جواب إلا من ايوب فقط الذي ايده في هذا..

انتظر صادق للحظات أن ينهض أيوب ويذهب معه للطابق السفلي فهو يخشي من مغادرته بمفرده، لم يتلق أي ردة فعله فزفر في حنق فهو يخجل من الاعتراف بخوفه أمامهم..

فخرج وحده وأغلق الباب خلفه نزل درجات السلم بحذر اصبحت الإضاءة شحيحة بعض الشيء، فتمني أصادق أنه لو كان أخذ سلاحه معه ليشعر حتى ولو بالقليل من الأمان..

عض على شفتيه ندمًا ثم سمع خلفه صوت حفيف خفيف..

التفت إليه مسرعـًا ليجد خلفه أيوب..

خف ذعره قليلًا وهو يقول له: افزعتني أيها الحمار لماذا لم تصدر صوت تنبهني بوجودك هنا.

نظر له أيوب نظرة خالية تمامًا من الود..

ثم مد رأسه باتجاه صادق بحركة غريبة اثارت ذعر الأخير..

بدأ أيوب التقدم ببطء شديد ناحية صادق وراسه ما زلت مائلة باتجاه صادق الذي آخذ يتراجع وهو يقول في ذعر:

أيوب ماذا دهاك يا رجل؟

لم يتلق رد من زميله فدار على عقبيه مسرعًا ناشدًا الهرب باتجاه الباب إلا أنه توقف مصدومًا عندما رأي نسخة شبيه به تمامًا واقف عند باب النقطة مانعًا إياه من الهروب..

اقترب الشبيه منه بخطوات سريعة للغاية فاصبح صادق محاصرًا من الامام والخلف..

شعر بنبضه يكاد يتوقف ولم يشعر بشيء بعدها..

***

فتح صادق عيناه بعد إغمائه كانت الرؤية مشوشة وغير واضحة، هناك العديد من الوجوه تحدق به..

لحظات ويتبين أصحاب تلك الوجوه هم رفقائه منذ اندلاع الجنون في تلك القرية..

بمجرد استيقاظه انهالت عليه الأسئلة من كل حدب وصوب وفهم منهم أنه عندما فارقهم ليعد الشاي قد تأخر فنزلوا خلفه ليجدوه ساقط على الأرض فاقدًا للوعي..

لم ينتبه لكلماتهم بقدر ما كان يبحث عن وجه أيوب حتى راه فأشار إليه بفزع قائلًا: أيوب هو من فعل هذا، لقد كان بالأسفل لقد نزل خلفي.

نظر له أيوب بغضب وهو يقول: لقد افسدت السقطة عقله حتمًا بماذا تخرف أيها الغبي؟.

كرر صادق اتهامه لأيوب بفعل هذا إلا أن قام أيمن بتهدئته وهو يقول له: أيوب لم يغادرنا للحظة واحدة منذ أن افترقت عنا، وقد نزل للأسفل معنا ليبحث عنك فكيف كان معنا ومعك في آن واحد.

أيدوا جميعًا قول أيمن فازداد ذعر صادق وهو يقول: لقد رأيت نفسي أيضًا.

نظروا جميعًا إليه في فضول فاخذ يحكي لهم بالتفصيل ما حدث له، رؤيته لأيوب خلفه ثم وجود شبيه له يمنعه من الهرب من براثن شبيه ايوب ثم فقدانه للوعي واستيقاظه بينهما.

بعد أن فرغ صادق من قص ما حدث له آخذ الجميع يتبادلون النظرات فيما بينهم وقد تأكدوا فعلًا أنه لا أمان لهم هنا..

نهض أيمن من رقدته وهو يقول لهم: نحن نحتاج إلى راحة سينام ثلاثة منا ويتبقى اثنان لحراسة الباقيين..

ثم اشار إلى أيوب وهو يتجه إلى دولاب صغير لحفظ الملفات قائلًا: ساعدني لنضع هذا خلف الباب.

نهض أيوب بدوره وساعد أيمن في وضع الدولاب الصغير خلف الباب كتدعيم له وقال الأخير: ايوب سيتولى أول نوبة حراسة معي والباقيين عليهم أن يناموا.

لم يناقشه أحد والجميع يعلم أن الحراسة لن تفيد في صد الخطر المحيط بهم لكنهم فعلًا كانوا يحتاجون للراحة فأوي كل منهم إلى ركن في غرفة المكتب في حين عاد أيمن يجلس على كرسي مكتبه وجلس أيوب قبالته شاردًا فيما يحدث لهم

وآخذ يفكر هل سيري عائلته مجددًا، ام سيختفي هو الأخر..

تشتت تفكيره للحظات وهو يحاول أن يكتشف ماذا يحل بالناس بعد أن يختفوا هل يموتوا أم يأخذهم الجن إلى تحت الارض..

لم ينل أيوب قسط وافي من التعليم فكان يفكر بسطحية وسذاجة مدفوع بثقافة شعبية مضمحلة..

بينما جلس أيمن محاولًا ايجاد تفسير لما يحدث لهم..

اخرج ورقة وقلم من أحد ادراج مكتبه وهو يفكر أنه يجب أن يخرج احدهم حيًا من القرية لإبلاغ العاصمة بما حدث هنا..

استغرق كلاً منهما في التفكير لبعض الوقت حتى قاطع صوت صرخات فزع رهيبة صادرة من محمود وصيام..

كانا نائمان ثم صرخ كل منهما صرخة عظيمة ونهضا من رقدتهما غارقان في العرق والبول ودم نازف من أنفيهما..

استفاق صادق على صرختهما فنهض بدوره مفزوعًا يبحث عن سلاحًا ما..

في حين نهض أيمن من خلف مكتبه وهو يحاول تهدئتهم بدون جدوي..

دقائق قليلة مرت نجح أيمن في اجلاس الرجلين.

تحدث محمود أولًا وعيناه مغرورقتان بالدموع: لقد رأيت الساحر في كابوس.

نزل عليهم قوله كالصاعقة في حين تابع هو بصوت مرتجف كجسده: كنت أسير في شارع طويل والظلام يحيط بي من كل جانب..

لكن أهل القرية كانوا يسيرون حولي في كل اتجاه اغلبهم كانت وجوههم معروفة لي.

ثم صمت للحظات وكانه يسترجع ذكري مؤلمة له وعاد مستطردًا: فجأة وجدت هذا الساحر يقف امامي جسده كله مشتعلًا ماعدا وجه وهو يصرخ في قائلًا

" جميع قومك فاسقون ومذنبون ويستحقون العقاب"

حاولت الهرب من مكاني لكنه اقترب مني وامسك براسي واحسست بلهب مشتعل يحيط بي فاستيقظت..

كانت ملامح وجه صيام منزعجة مما يسمع فقال هو الأخر: لقد رأيت نفس الشيء.

انهارت اعصاب الجميع عدا أيمن الذي حاول أن يظل مسيطرًا على اعصابه فقال: إذن الساحر لم يمت، قد هرب بطريقة ما وهو يحاول ايصال رسالة لنا باعتبارنا أخر الأحياء الموجودين في القرية..

رد عليه صيام بوجه ممتقع: لن نظل أحياء كثيرًا صدقني، سيأتي دورنا قريبًا..

حاول أيمن أن يتجاهل كلامه فقال صادق: هو محق يا سيدي فان لم يقضي علينا الخوف أو هذا الساحر، سنموت جوعًا أو عطشًا

فلا يوجد لدينا طعام يكفي لسد رمقنا.. في حين أن المياه قد تنقطع لأي سبب..

نظر لهم أيمن قائلًا: إذن يجب أن نخرج من مبني النقطة للبحث عن طعام..

امتقعت وجوه الجميع عند ذكر أيمن لمغادرة النقطة فانكمش محمود على نفسه في حين قال صيام: لن اموت كفأر جبان، سأخرج للبحث عن طعام..

قاطع محمود حديثهم قائلًا: أنا لن أخرج الي أي مكان.

نظر له الجميع بازدراء ماعدا أيمن الذي راعي ما واجهه فقال لهم بحزم: سأخرج أنا وصادق وأيوب لإيجاد أي طعام يصلح لنا.

قال صيام بحدة: وماذا سأفعل أنا هنا، انظف المكان حتى تأتون..

رد عليه أيمن: لا أنت ستدافع عن المكان في غيابنا وسنترك لك سلاحًا.

ثم استل مسدسه الشخصي من حزامه واعطاه له قائلًا: محمود حالته خطره ولن نستطيع تركه وحده.

ثم نظر إلى صادق وأيوب فوجدهما مرتبكان ومترددان فقال لهم مشجعًا إياهم: أنا أيضًا خائف مثلكما، ولكني لن اجلس هنا اراقب موتنا جوعًا وعطشًا.

وافقوه بإيمائه ثم ذهب إلى الباب وحاول ازاحة الدولاب فعاونه صادق وقال الأول لمحمود وصيام: اغلقوا الباب خلفنا وسنعود قريبًا أن شاء الله.

خرج أيمن وتبعه صادق وأيوب وجميعهم يحملون اسلحتهم في حين أغلق صيام الباب واستند عليه بظهره ثم جلس ارضًا يتبادل النظرات مع محمود..

لحظات وارتجف الاثنان عندما سمعوا دوي الرعد يصم اذانهم وبعدها سمعوا صوت قطرات المطر الأسود تنهمر على الأرض مرة أخرى..

منذرة بالشؤم.

مر وقت طويل لم يحسبه أحدهم، لم يتكلما فقط نظران من حين لأخر..

هم يعرفان أو يتخيلان أنهما يعرفان لماذا يحدث لهم هذا..

صوت دقات على الباب، الضابط أيمن يعرف عن نفسه ينهض صيام يفتح له الباب..

يدخل أيمن ملابسه متسخة تمامًا بذلك اللون الاسود جراء تلك الامطار المجهولة ويحمل سلاحه في يده..

بمجرد دخوله جلس على الأرض يلهث وهو يقول غاضبًا: لا شئم وجدته ولم استطع الابتعاد كثيرًا فقد تفرق ثلاثتنا منذ نزولنا لتغطية أكبر مساحة ممكنة.

سأله صيام مترددًا: أهل القرية؟

رد أيمن سريعًا: لا اعتقد أن أحدًا قد نجا القرية صامتة بالخارج كالقبر..

نظر محمود إلى صيام..

ما كان يقلقهما حقـًا هو مصير من يختفي فهم لا يخافون الموت بل يخافون المجهول..

جلس أيمن يحاول تنظيف جسده دون جدوي فزفر ثم اغمض عيناه.

فتح أيمن عيناه بعد أن غفي قليلاً على صوت طرقات عنيفة على باب المكتب، التقط سلاحه الذي كان بجواره على الأرض وكذلك فعل صيام في حين انكمش محمود على نفسه..

ونهضا ليفتحا الباب..

وجدا صادق يجاهد كي يحمل أيوب على ظهره..

كان أيوب ممزق الملابس ويمتلئ بالكدمات والسحجات وهناك جروح تشبه القضم في يده وفي قدمه جسده يمتلئ بالسواد جراء الامطار وبالاحمرار جراء جروحه المميتة..

ارقده صادق برفق على الأرض وهو يجاهد بان لا يبكي أمامهم سأله أيمن: ماذا حل بكما..

نظر اليهم صادق مطولًا وهو يقول: لقد تعرضنا لهجوم من ذئاب.

فغر الجميع فاه في حين قال صيام: لقد كان معكم بنادق إليه بوسعها اسقاط فيل وليس ذئب.

نظر له صادق بحزن قائلًا: اتتخيل أن هذا قد فاتنا..

لقد كنا نبحث عن الطعام بعد افتراق ثلاثتنا، لم اكن على مسافة قريبة من أيوب بشكل كاف ولكني سمعت دوي اطلاق النيران..

اندهش أيمن وهو يقول: لم اسمع شيئًا

رد محمود وصيام كذلك: ونحن أيضًا لم نسمع أي صوت لأطلاق نار..

فغر صادق فاه من الدهشة وهو يقول: لقد اطلقنا قرابة الأربعين رصاصة ولم تسمعوا حتى واحدة..

لم يعلق أحدهم واستحثه أيمن على استكمال حديثه فالتقط صادق شهيقًا عميقًا وهو يقول:

عندما سمعت دوي الرصاصات ركضت سريعًا باتجاهها ورايتها..

ملأ الرعب وجهه وصوته وهو يقول: كانت ذئاب بحجم الأسود أعينها حمراء كالدم ولونها رمادي غريب..

كان أيوب محاصرًا عند إحدى المنازل من قبل ثلاثة من تلك الذئاب وهو يطلق النيران عليهم..

اطلقت بدوري عليهم النيران لكني أقسم أنها كانت تخترق جسدهم ولا تؤثر فيهم اطلاقًا..

لم ادري ماذا افعل سلاحي غير ذو قيمة ولا يمكنني انقاذ زميلي ولا حتى انقاذ نفسي..

ركضت وركض اثنان من الذئاب ورائي أخذت اركض حتى نجحت في تضليلهم لا اعرف كيف..

ولكني بعد فترة من ركضي التفت خلفي لم اجد احدًا منهم، عدت حيث أيوب فوجدته وحده على هذه الحال.

ثم بكي وهو يقول: لقد كنت جبانا وتركته.

آخذ يتشنج شاعرًا بالذنب مما حدث لزميله فحاول صيام أن يهدئ من روعه في حين قال أيمن: لا ذنب لك، لا أحد به طاقة لمواجهة ما نحن فيه الآن.

استمر صادق في البكاء في حين نهض محمود من مكانه وهو يقول:

نحن نستحق هذا، كل أهل القرية يستحقون هذا..

هدأ بكاء صادق ونظر الكل إليه في استفسار وفضول فجثا على ركبتيه أمامهم وهو يقول: صدقوني نحن نستحق أكثر من هذا.. كل أهل القرية جميعهم حتى العمدة ذهبوا إلى هذا الساحر في بيته.

كل أهل القرية كانوا يذهبون للساحر ويتعاملون معه حتى يقضي لهم مصالحهم..

جميعهم كانوا يسبونه ويتهمونه بالكفر والهرطقة صباحًا ويتذللون له وينفذون أوامره ليلًا.

ثم صمت للحظات وانفجر باكيًا وهو يقول: حتى أنا كنت عنده قبل حرق منزله بيوم واحد.

***

داخل بيت الساحر الأسود الكائن على أطراف القرية النائية جلس محمود و أمامه الساحر ينظر له نظرات خاوية وهو يرمي بورقة صغيرة مطوية في المبخرة الموضوعة أمامهما..

تبخرت الورقة فور سقوطها في المبخرة أو أن هذا ما خيل إلى محمود..

وقال له الساحر بصوت هادئ: إذن فتلك الفتاة انت تهيم بها عشقًا وهي لا تلق بالًا إليك حتى..

فقررت أنت المجيء إلى والاستعانة بي لجعلها تحبك..

نظر إليه محمود بنظرة تجمع بين الجشع والخوف وهو يقول مندفعًا: أجل لقد سمعت من أهل القرية عن كراماتك فجئت متعشمًا فيك أن..

قاطعه الساحر قائلًا: نقبل أن نساعدك، لكن أعلم إن أمر كهذا شديد الخطورة فانت ستتعاهد على تنفيذ أشياء تطلب منك أن لم تنفذها فستصبح ناقض للعهد وسيحل عليك عقابًا شديدًا، فلا تخسر حياتيك..

هزت كلمات الساحر محمود وأن لم يفهم المقصود بحياتيك ولكنه نفض تردده وقال مسرعًا قبل ان يغير رأيه:

لنا موافق، سأنفذ كل ما يطلب مني..

خيل إليه أن رأي شبح ابتسامة على شفتي الساحر وهو يقول له: جيد.

ثم رمي ورقه أخرى في قلب المبخرة وهو يقول له: عليك أن تنبش قبرًا وتأتيني بجزء من جثة ذلك القبر واعلم أنه كلما زاد حجم الجزء المأخوذ من الجثة كلما تحقق ما تريده أسرع.

صعق محمود من كلام الساحر وهم أن يعترض لكن نظرة الساحر القاسية جعلته يبتلع كلماته فتمتم بصوت مرتجف:

لك هذا سأنبش من أجلك قبرًا

****

توقف محمود عن الحكي وعلى صوت نحيبه وعاد ينظر في الوجوه المشمئزة نحوه: قام الساحر بإمساك يدي اليسرى بقوة ثم جرح كف يدي واسقط الدم في المبخرة وهو يقول اسمي ثلاثيًا، أنا حتى لا اتذكر أنني قد قلت له اسمي الأول.

قال صادق بغضب: هل نبشت القبر فعلًا؟

التفت له محمود قائلًا: لا بالطبع لم استطع أن افعل هذا..

ثم صمت للحظات.. وعاد ليقول..

أعتقد أنني كنت آخر من يزور بيت الساحر قبل موته وكذلك قد نقضت عهدي معه فلذلك هو يعاقبني على هذا..

ثم طفق يبكي وأيمن يحاول أن يهدئه لقد تأكد الأن أن جميع أهل القرية معاقبون.

وأن تلك القرية قد لقت جزائها..

لكن ما ذنبه هو، هو لم يذهب لهذا الساحر ولا يؤمن بالسحر من أصله.. ثم أنه ليس من أهل القرية فلماذا يعاقب معهم..

شعر بحاجة ماسة للبكاء فأغمض عينيه محاولًا كبح نفسه في حين استمر نحيب محمود وتمتمة صادق لآيات من القرآن الكريم والذهول في عين صيام وقد انقطعت أنفاس أيوب تمامًا..

***

سار أيمن في شوارع القرية التي اصطبغت بلون أسود تمامًا بخطوات حذرة وبطيئة، كان يود الإسراع ولكن جسده كان يأبي أن يطيعه..

اصبح الجو من حوله خانقًا.. الظلام يزداد كثافة ويجثم على روحه مزهقًا إياها.

تلفت حوله كمن يبحث عن شيء ما..

لا يدري أين هو ولا لماذا يسير وحيدًا بدون رفاقه..

لفحه لهب حريق نشب فجأة عن يمينه، رفع يده ليحمي وجهه من اللهب لتنشب الحرائق حوله وعلى يساره وأمامه ليصبح محاصرًا تمامًا بالنيران..

شعر بجسده يذوب تحت وطأة الحرارة، قدماه ملتصقتان أرضًا بسبب تلك المادة السوداء..

ومن وسط اللهب، برز ذلك الساحر بجسده العاري ورأسه الصلعاء اللامعة..

كان أيمن يعرفه من وصف محمود وأهل القرية له..

امتدت يد أيمن إلى غمد مسدسه بحركة غريزية لكن سلاحه لم يكن يقبع في مكانه المعتاد..

الساحر يقترب والحرارة لا تطاق..

أشار الساحر إلى أيمن بسبابته ذات الاظفر الطويل الذي لا يمت بأي صلة لأظافر البشر..

وهو يقول له بصوت متحشرج: كلكم مذنبون..

استيقظ أيمن وهو غارق في بركة من العرق ثم صرخ في فزع..

كان نائمًا، وكذلك رفاقه..

وصراخه ايقظهم وأفزعهم..

تلفت هو حوله وهم ينظرون له في حيرة وخوف..

التقط انفاسه وهو يشير بأصبعه إلى بقعة ما على الأرض..

التفت الجميع نحو ما يشير اليه ليجدوا دائرة سوداء كبيرة..

ولا يوجد أي أثر لمحمود على الإطلاق..

لقد اختفى تمامًا.

***

جلس الرجال الأربعة يغلفهم الصمت حول الدائرة السوداء وصوت الأمطار السوداء المنهمرة يأتيهم من الخارج يصم أذانهم.

كانوا كمن حكم عليهم بالإعدام وينتظرون تنفيذ الحكم، كانوا يظنون أنهم أمنين إلا أن جاء حادث اختفاء محمود ليجعلهم يعلمون أن لا أحد بعيد عن كل ما يحدث وأن الحديث عن الأمان والنجاة هو محض ترهات..

الطعام نفد والمياه انقطعت، أن لم يختفوا او يقتلهم الساحر سيموتون جوعًا وعطشًا..

كل منهم يسبح في فلكه.. حتى سمعوا صوت الارتطام العنيف في الطابق السفلي..

هرع الجميع إلى الاسفل ليروا أسفل السلم جسد منكبًا على وجهه..

اقترب منه أيمن بحذر وهو يقلبه ليواجهه..

وارتد منصعقًا..

كان ذلك الجسد هو جثة محمود وقد اقتلعت عيناه وغرق في دمائه..

***

جثا صيام على ركبتيه بجوار جثة محمود وهو ينتحب قائلًا: الساحر محق، نحن فعلنا هذا بأنفسنا..

التفت الكل إليه بدهشه فتابع هو غير عابئ بنظراتهم:

لقد كنت من ضمن أهل القرية الذين ذهبوا لإحراق بيت الساحر.

مسح دموعه في ملابسه والتقط نفسًا عميقًا وهو يقول: لن انسي ما حييت هذا المشهد..

شخص ببصره في نقطه ما في الفراغ وهو يقول: لقد خرج محترقًا، لا يتألم ولا يبدي أي ألم خرج ليلقي علينا اللعنة، لقد جعلنا ملعونين وتلك لعنته..

اندهش أيمن من اعتراف صيام وود لو أن يقبض عليه لكنه سخر من نفسه على هذه الفكرة وخرجت ابتسامته الساخرة على شفتيه برغم الموقف الذي يعيشه..

في حين تابع صيام قائلًا: لقد كنت شريكًا لأخي في تجارة الأغلال التي ورثناها عن أبينا بعد موته.

صمت للحظات ثم قال بصوت يقطر مرارة: لكن اخي لم يكن امينًا، وسرق أموالي..

واتهمني أنا بالسرقة وجاء بشهود زور ليشهدوا على سرقاتي..

ثم انفجر بالبكاء وقال من بين عبراته: طردني من مُلك أبي الذي ورثته عنه شر طرده.. لم يكتفي بطردي فقط بل لوث سمعتي وشرفي امام أهل القرية بأن يجعلني سارقًا..

فقدت موردي ومصدر رزقي ورزق اولادي الوحيد..

أعماني الغضب والانتقام فقررت قتله، سمعت بعدها عن قدرات هذا الساحر فقررت زيارته قبلها، فقتل أخي ليس قرارًا سهلًا بأي حال من الأحوال..

كانت الاصوات بالخارج تدل على أن هناك عاصفة شديدة، تذبذبت الاضاءة قليلًا لم يهتم صيام وتابع الحديث: ذهبت إلى منزل الساحر وجلست معه ولم يختلف الأمر كثيراً عن ما فعله مع محمود، لكنه قد طلب مني شيئًا اضافيًا غير نبش القبر..

سأله صادق بلهفة: ما هو هذا الشيء؟.

نظر له صيام بنظرة خاوية وقال: طلب ثلاث حيوانات تؤكل.

ردد أيمن بدهشه: ثلاث حيوانات تؤكل؟!!

أضاف صيام: تؤكل وتذبح أيضًا.

قال صادق: ولماذا؟.

رد أيمن هذه المرة قائلًا: كقربان..

ثم نظر إلى صيام الذي أيده وهز رأسه إيجابًا

فعاد أيمن يقول: وماذا فعلت؟

صيام: فعلت كل ما طلبه مني..

قال صادق بصدمة: حتى القبر؟

رد صيام: أجل نبشت قبر طفل حديث الدفن وجلبت له اغلب الجثة..

قالها بامتعاض وكذلك شاركه الباقون..

سأله أيمن: اذن لماذا ذهبت لتحرق منزله طالما أنه هناك مصلحة مشتركة بينكما..

اطرق صيام برأسه أرضًا وهو يقول بصوت خافت والأصوات خارجًا تزداد حدة:

حتى لا يتهمني أحدًا بالجبن، أو حتى لا يقول أحدًا أنني اذهب إليه سرًا لأجل غرضًا ما..

ثم صمت للحظات وتابع غاضبًا: رغم أن اغلب أهل القرية يذهبون إليه..

ثم زادت غضبته قائلًا: كل أهل القرية كانوا يذهبون إليه لإيذاء بعضهم البعض لذلك نحن نستحق ما وصلنا إليه..

قال أيمن: لهذا يسعي ورائك..

رد صادق: مثل كل أهل القرية

قال صيام بلهجة نادمة: نحن نستحق هذا.

مع أخر حروف كلماته انقطع التيار الكهربائي وساد الظلام، أحس الرجال الثلاثة بحضور ثقيل وقوي و شعروا بأنفاس شخص ما رابع معهم..

حاول أيمن أن يقول لهم أن يظلوا على مقربه لكن قاطع تفكيره صوت صرخات رعب وألم هائلة صادرة من صيام ثم صوت حشرجة وسقوط جسد على الأرض..

أخذ أيمن يتلفت حوله ثم سمع صوت صرخة مكتومة من صادق..

ثم هدأت الأمور بغتة كما اشتعلت بغتة..

وعاد التيار الكهربائي ليجد أيمن صيام جثة هامدة منزوعة الرأس ورأسه مختفي..

كذلك صادق لم يكن موجود بل كان هناك دائرة سوداء مكانه..

أخذ أيمن يلتفت حوله في كل مكان وهو يصرخ: أين أنت؟

ماذا تكون؟

وساد بعدها الظلام..

فقط ظلام دامس يضيق النفس ويجثم على الصدور..

ثم شبت نيران فجأة ورائه وشبت أخرى عن يمينه وعن يساره..

كما الحلم تمامًا

اتسعت عيناه عند تفكيره في تلك النقطة وهو يتوقع ظهور الساحر في أي وقت أمامه..

اخرج مسدسه من غمده وأخذ يدور حول نفسه في دوائر مفرغة غير عابئ بلفح اللهب الذي يضرب وجهه..

ثم سمع صوتًا جمد الدماء في عروقه، كان صوت الساحر يقول له: جميعهم مذنبون..

جميعهم يستحقوا هذا..

أتريد أن تعرف أين ذهبوا..

لم يرد أيمن ولكنه وجد نفسه فجأة في قلب القرية مرة أخرى وجميع اهلها مكبلين بالأغلال حتى أعناقهم، النيران تنتشر في كل مكان من القرية..

الجميع يبدو عليهم الارهاق والتعذيب..

الدماء والقيح يسيل من جروحهم..

ذئاب بأعين حمراء تدور بينهم وتنهش بعضهم فتمزق أجسادهم..

كائنات سوداء طويلة بقرون ملتفة بلا ملامح محددة تدور بينهم بسياط وتضربهم بها من حين لأخر.

حتى أنه قد رأي صيام يحمل رأسه المقطوعة بين يديه ويسير بدون اتجاه محدد وورائه أحد تلك الكائنات يجلده بسوطه..

سمع أيمن صوت ضحكة تأتي من ورائه فالتفت ببطء ليري الساحر واقف بجسده العاري ورأسه الصلعاء وأعينه الجاحظة وهو يقول:

إنهم جميعًا هنا ولكن الأحياء لا يرونهم..

قال أيمن: أتقصد أنني..

قاطعته ضحكة الساحر وهو يقول: نعم.. أنت ميت.

النهاية

***

تقول إحدى النظريات العلمية الحديثة (أنه من الممكن صنع فجوات بين بعدين فيزيائيين مختلفين عن طريق إحداث كم كبير من الطاقة، وعند انشاء هذا الكم الكبير من الطاقة يصبح التنقل بحرية بين هاذين البعدين امرًا سهلًا ويسيرًا)

وتقول نظرية أخرى (أن كوكب الأرض به العديد من تلك الفجوات تم إنشائها بطرق طبيعية غير معروفة لنا حاليًا، وأنه لا يمكن للبشر الحاليين صنع مثل تلك الفجوات أبدًا)

***

الاختفاءات الغامضة المخيفة تحدث منذ قدم التاريخ، فقد اختفى بشر، وحضارات وحتى حيوانات قد اختفت فجأة..

بدون أن تترك ورائها أي أثر يذكر، مزيدة بذلك حجم الألغاز المطلوب من البشر حلها.. فمثلًا..

- في عام ٢٠٠١ ذهبت بعثة من الأمم المتحدة إلى قرية تدعي (سوموتو) تقع في أقصى شمال جمهورية الكونغو الديموقراطية، كانت تلك البعثة مهمتها الأساسية هي تقديم المساعدات الطبية لأهل تلك القرية المنكوبة..

من المجاعة والفقر والمرض..

لكن بعثة الأمم المتحدة لم تجد أحدًا من السكان حين وصلت إلى تلك القرية المنكوبة حيث وصلت تلك البعثة في صباح الأول من فبراير لعام ٢٠٠١ كانت البيوت سليمة لم تتهدم أو تتضرر وكان هناك بعض المواقد مشتعلة، حتى الحيوانات كانت تحوم حول المكان لكن لا أثر للبشر إطلاقًا.

وقتها تصور البعض أن اختفاء أهل القرية نابع عن هجوم بعض المتمردين مثلًا، لكن البحث اثبت عدم وجود أي جثث على مسافة خمسة كيلو مترات من محيط القرية.

ثم أن المتمردين في تلك البلاد يقتلون فقط ولا يأخذون أسرى أو سجناء سوى النساء فقط..

كما أن جميع القري المجاورة لتلك القرية أثبتوا عدم رؤيتهم إلى أي مسافرين منها إطلاقًا

وتبقي تلك الحادثة من أغرب حوادث الاختفاء المسجلة رسميًا على مدار التاريخ البشري. اختفاء قرية بأكملها بدون سبب منطقي

******

ايضًا هناك حادثة تعد من أغرب حوادث الاختفاء المفاجئ في العالم، حيث أنه في الثالث من مايو عام ١٩٦٥ ارسلت حكومة البرازيل بعثة مدنية عسكرية مشتركة لتقصي أثر مستعمرة اختفت بأكملها في غابات الأمازون!!

فقد كانت الحكومة بدأت في إنشاء مستعمرة تدعي (هولر فير دا) كتجربة منها لتأسيس مدن جديدة وحديثة..

على ضفاف نهر الأمازون في أعماق البلاد، وقد بدأت تلك المستعمرة بستمائة شخص بين مزارع ونجار وحداد قبلوا الانتقال إليها مقابل مزايا مالية وصحية وتعليمية كبيرة لهم ولعائلاتهم..

غير إنهم قد اختفوا بلا سبب واضح بعد عامين، ولم يكشف لهم أثر حتى يومنا هذا..

ويذكر إنه قد كانت تلك الحادثة هي السبب الرئيسي غير المعلن في فشل برنامج الحكومة البرازيلية في استيطان ضفاف نهر الأمازون.

******

في القرن السادس عشر وصل من إنجلترا عدد كبير من العائلات الإنجليزية والأيرلندية..

لإقامة مستعمرة إنجليزية في جزيرة (روانك) التي تقع على مسافة قريبة جدًا من الساحل الشرقي للولايات المتحدة الأمريكية.

وقد كانت تلك العائلات تتمتع بمستوي اقتصادي متميز جدًا نظرًا لخصوبة ارض مستعمرتهم ووفرة المحاصيل الزراعية وجودتها..

والأهم من ذلك هو انعدام هجمات الهنود الحمر تمامًا نظرًا لانعزالهم التام في تلك الجزيرة..

غير أن سكان تلك الجزيرة الصغيرة قد اختفوا تمامًا بدون أن يتركوا ورائهم أثر يذكر عام ١٩٠٦م.

على الرغم من أن جميع الماشية والحيوانات الموجودة معهم على الجزيرة لم يمسسها أي اذى أو ضرر يذكر.

***

**الكاتب أحمد ناصر عبد الوهاب**

**من مواليد عام ١٩٩٠ محافظة الدقهلية يعمل مُهندسًـــا للديكور**

**صدر له:**

**المجموعة القصصية جرعة رعب**

**رواية ذات يوم في أوكرانيا**

**ثنائية العائد من بابل**

**رواية الآخر**

**كتاب مقالات (ما خفي كان أعظم)**

**المجموعة القصصية (بعد منتصف الليل).**

**للتواصل مع الكاتب عبر الايميل**

Ahmdnaser2011@gmail.com

**أو عبر حسابه على موقع الفيس بوك**

https://www.facebook.com/ahmednaser2222